قوائم المحتويات متاحة على المجلات الاكاديمية العراقية
مجلة البحوث والدراسات الاسلامية
الصفحة الرئيسية للمجلة: https: //djisrs.dws.gov.iq

بناء السلم المجتمعي عبر فقه التعارف: دراسة في الدلالات النصية والشواهد الواقعية المعاصرة

Building Social Cohesion through the Jurisprudence of Mutual Acquaintance: A Life Evidence-Study of Textual Indications and Contemporary Real

أ.م.د. الحبيب عبد الغني*

Keywords

Social Peace, Jurisprudence of Mutual Recognition, Textual Analysis, Contemporary Practical Evidences

Abstract

social peace through an analytical examination of its textual foundations in the Qur'an and oriented dimensions and -Prophetic Sunnah, alongside an exploration of its maqṣid addresses the widening gap between the higher contemporary applications. The research objectives of Islamic law in promoting social harmony and the contemporary realities of social based conflict. Employing inductive, -fragmentation, exclusionary discourse, and identity analytical, and maqabased methodologies, the study systematically examines relevant -ṣid scriptural texts and contemporary empirical manifestations related to the implementation of mutual recognition in diverse social contexts. The findings demonstrate that the jurisprudence f mutual recognition constitutes a foundational Islamic civilizational framework for regulating o human relations on the basis of reciprocal acknowledgment, constructive engagement, and ace in the Islamic respect for diversity. Furthermore, the study establishes that social pe paradigm is intrinsically linked to the realization of justice, equality, and responsible freedom. The study concludes by emphasizing the necessity of institutionalizing the values of mutual media structures as a strategic mechanism for recognition within educational, cultural, and .reinforcing coexistence, strengthening social cohesion, and ensuring societal stability

معلومات المقال

تاريخ المقال:
الإرسال:
المراجعة:
القبول: ٢٠٢٦/٦/١م
الكلمات المفتاحية:
السلم المجتمعي، فقه التعارف، الدلالات النصية، الشواهد الواقعية المعاصرة.

ملخص

يهدف هذا البحث إلى بيان دور فقه التعارف في بناء السلم المجتمعي عن طريق دراسة الدلالات النصية الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية، وتحليل أبعادها المقاصدية وربطها بالواقع المعاصر. وينطلق البحث من إشكالية تتمثل في تصاعد النزاعات المجتمعية وخطابات الإقصاء والكراهية، مقابل ضعف تفعيل المفاهيم الشرعية المنظمة للعلاقات الإنسانية. وقد اعتمد البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي والمقاصدي في تتبع النصوص الشرعية وتحليلها، مع الاستئناس بالشواهد الواقعية المعاصرة. وتوصل إلى أن فقه التعارف يمثل إطارًا شرعيًا حضاريًا ينظم العلاقات الإنسانية على أساس الاعتراف المتبادل والتعاون واحترام التنوع، بما يسهم في تعزيز التماسك الاجتماعي وتقليل أسباب النزاع والانقسام. كما خلص البحث إلى أن السلم المجتمعي في التصور الإسلامي يقوم على منظومة قيمية متكاملة تشمل العدل والمساواة والحرية المسؤولة، ويوصي بضرورة تفعيل قيم التعارف في المؤسسات التربوية والإعلامية والاجتماعية لترسيخ ثقافة التعايش والاستقرار.

* Corresponding author **Asst. Prof. Al Habeeb Abdul Ghani, PhD**

habibelmir1965@gmail.com

١. المقدمة

تُعدّ قضية السِّلم المجتمعي من أهمّ القضايا التي يشتبك معها الفكر الإنساني المعاصر، في ظل ما يعانيه العالم من تصاعد لمظاهر النزاع والتنافر الثقافي، وهو ما استوجب استحضار الرؤية الإسلامية التي أسست لمنظومة قيمية متكاملة تقوم على "فقه التعارف" كبديل حضاري للصراع والإقصاء. وقد أرسى القرآن الكريم دعائم هذا المفهوم في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾(الحجرات: ١٣)، متجاوزاً حدود المعرفة السطحية إلى بناء جسور التكامل الإنساني، وهو ما عززته السنة النبوية بتوجيهات عملية تُرسخ قيم الرحمة والندية مع الآخر ونبذ الكراهية. وتبرز مشكلة البحث في تزايد النزعات الإقصائية واتساع الفجوة بين المقاصد العليا للشريعة والواقع المعاش، مما يفرض ضرورة العودة للمرجعية النصية لاستنطاق دلالات التعارف وتحويلها إلى ممارسات واقعية تواجه تحديات العولمة والنزاعات الهوياتية. ولتحقيق ذلك، يسعى هذا البحث عبر منهجية استقرائية تحليلية إلى تأصيل فقه التعارف والسلم المجتمعي مفاهيمياً، واستجلاء دلالاتهما في الوحيين، وصولاً إلى طرح استراتيجية مقترحة لتفعيل هذا الفقه في المجالات التربوية والإعلامية، وصياغة ميثاق أخلاقي قائم على "دبلوماسية التعارف" كآلية وقائية لترسيخ السلم المجتمعي وتعزيز التعايش الإنساني.

أولاً: أهداف البحث

تتمحور أهداف هذا البحث حول إبراز فقه التعارف كركيزة أساسية لترسيخ أسس بناء السلم المجتمعي، انطلاقاً من رؤية مفادها أن الإسلام في جوهره وغايته الأسمى إنما جاء لتحقيق وتأكيد السلام والوئام بين البشر. ويسعى البحث إلى تحقيق ذلك عن طريق استنطاق الدلالات النصية في الوحيين، وتحليلها برؤية مقاصدية تبين كيف جعل الشارع من التنوع البشري جسراً للتواصل لا ميدانياً للصراع، مع العمل على ربط هذه الأصول الشرعية النظرية بالشواهد العملية الواقعية المعاصرة. كما يهدف البحث إلى تقديم معالجة فكرية تأصيلية وعملية تفكك خطابات التفكك والكراهية والقطيعة، مع استبدالها بنماذج تطبيقية من الواقع الذي تعيشه المجتمعات تعكس قدرة المبادئ الإسلامية، في مختلف الأزمنة والفئات المجتمعية، على صياغة عقد اجتماعي متين، يضمن استقرار المجتمعات ويحفظ كرامة الإنسان، مؤكداً في ختامه أن السلم المجتمعي هو الثمرة الحتمية والهدف الجوهري الذي تسعى الشريعة لتوطينه في حياة الناس.

ثانياً: مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في اتساع الفجوة بين المقاصد العليا للشريعة الإسلامية التي جعلت من "السلم المجتمعي" غايتها الأساسية، وبين الواقع المعاش الذي يشهد تصاعداً في حدة الصراعات الفكرية والتفككات الاجتماعية التي تُغذى في أغلب الأحيان بتأويلات مجتزأة للنصوص. وتتبلور المشكلة في غياب التفعيل المنهجي لـــ"فقه التعارف" كقدرة إستيعابية للتنوع وللتحول التصادمي إلى التحول الائتلافي، مما أدى إلى بروز أنماط من الانكفاء على الذات ورفض الآخر. لذا، يسعى هذا البحث إلى معالجة الإشكالية القائمة حول كيفية إعادة عملية استنطاق الدلالات النصية العميقة والأصيلة للتعارف، وتحويلها من مفاهيم نظرية إلى شواهد واقعية وممارسات معاصرة، تثبت جوهر الرسالة الإسلامية وأهدافها الأصيل في بناء صرح السلم الذي يستوعب في كنفه الجميع ويحفظ استقرار والأمن الاجتماعي أمام موجات الاستقطاب التغريبي الفكري.

ثالثاً: أهمية البحث

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يسعى إلى تقديم نظرية علمية تطبيقية إسلامية تحاكي الواقع المعاصر، وقادرة على ضبط وتوجيه التعددية داخل المجتمعات الإنسانية، في ظل ما يشهده العالم من تنوّعات دينية وثقافية وعرقية متزايد، وإضافة ما يصاحبه في بعض الحالات من توترات وصراعات. إذ يقدّم الإسلام من خلال مفهوم فقه التعارف إطارًا قيميًا ومنهجيًا يعترف بعملية التنوع بوصفها سنّة كونية، لا ظاهرة آنية، ويوجّه هذا التنوع نحو التكامل والتعاون بدلًا من التصادم والتنازع .كما تتجلى أهمية البحث في إعادة تفعيل الدلالات النصية القرآنية والنبوية التي تتناول بمضمونها العلاقات الإنسانية، وربطها بالواقع المعاصر، بما يسهم في بناء التوازن في الخطاب الإسلامي وتعزيز قيم التعايش، والاحترام المتبادل، وقبول الآخر، ويواجه في الوقت ذاته النزعات الإقصائية وخطابات الكراهية .ويكتسب البحث أهميته أيضًا من محاولته تقديم معالجة علمية تطبيقية تُسهم في ترسيخ السلم المجتمعي، من خلال استثمار مبادئ التعارف في بناء سياسات اجتماعية وتربوية وثقافية قادرة على إدارة التعددية بشكل نآاء يحقق الاستقرار ويعزّز وحدة المجتمع مع الحفاظ على تنوعهأهداف البحث: تأصيل مفهوم فقه التعارف، ورصد تجلياته في النصوص، وكيفية تحويله إلى ممارسة لبناء السلم.

رابعاً: منهج البحث

اعتمد البحث منهجية علمية متكاملة، تجمع بين عدد من المناهج البحثية، بما يحقق الإحاطة الكاملة قدر الإمكان بالموضوع من جوانبه المختلفة. بداية وظّف البحث المنهج الاستقرائي عن طريق تتبّع النصوص الشرعية في القرآن الكريم والسنة النبوية، وعمل على جمع الشواهد ذات الصلة بفقه التعارف، إلى جانب عملية استقراء النماذج والتجارب الواقعية المعاصرة التي تجسّد تطبيقاته في المجتمعات الإنسانية. وثانياً تم اعتماد المنهج التحليلي في دراسة هذه النصوص والشواهد، بغية استنطاق دلالاتها، واستخراج ما تتضمنه من قواعد فقهية وأبعاد معرفية تسهم في تأصيل مفهوم التعارف وبناء السلم المجتمعي .وإلى جانب ذلك، يستأنس البحث بالمنهج المقاصدي من خلال ربط دلالات النصوص بمقاصد الشريعة الإسلامية، ولاسيما ما يتصل بحفظ النفس، وتحقيق التعايش، وتعزيز الاستقرار الاجتماعي، كما يوظّف المنهج المقارن عند الحاجة، عبر إبراز أوجه التلاقي والاختلاف بين التصور الإسلامي وغيره من التصورات المعاصرة في تدبير التعددية. وبذلك تسعى هذه المناهج مجتمعة إلى تحقيق التكامل بين التأصيل النظري والتطبيق العملي، بما يعزّز من قيمة البحث العلمية ويزيد من صلته بالواقع المعاصر.

خامساً: مصطلحات الدراسة

أولاً: السلم المجتمعي

* **لغةً:** السِّلم من مادة (س ل م)، ويدل على السلامة والصلح وترك النزاع. يُقال: سَلِمَ من الآفات، أي نجا منها. ويأتي لفظ: السَّلْمُ والسِّلْمُ (بفتح السين وكسرها) بمعنى ضد الحرب، وهو الأمان والصلح. وفي معناه اللغوي دلالة على السلامة من الآفات والعيوب، والاستسلام والانقياد لما فيه صلاح الشأن[١].
* **تأصيلًا:** هو حالة من التوافق والوئام تسود بين مكونات المجتمع الواحد رغم اختلاف منازعهم الفكرية أو الدينية أو العرقية، تقوم على ركائز

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، مـــادة (س ل م)، دار صادر، بيروت، ط٣، ج١٢، ص٢٨٩

العدل والمواطنة، وتهدف إلى حماية الأرواح والأموال والحقوق[١]. وفي المنظور الإسلامي، هو مقصد أصيل في الشريعة، يمثل المقصد الضروري الذي بدونه لا تستقيم العبادة ولا تتحقق عمارة الأرض، فالسلم هو "الأصل" في علاقة المسلم بغيره[٢].

ثانياً: فقه التَّعارف:

***لغةً:** الفقه هو الفهم الدقيق، والتعارف من (ع ر ف) أي معرفة الشيء بعد جهالة[٣].

***تأصيلًا:** يُراد به إدراك القواعد والمبادئ الشرعية التي تنظّم علاقة الناس بعضهم ببعض على أساس المعرفة المتبادلة والتفاهم، انطلاقًا من قوله تعالى: ﴿وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا﴾ (الحجرات: ١٣)، بما يعزز التعايش والتكامل الإنساني، والانتقال من مجرد "العلم بالآخر" إلى "التواصل الإيجابي" معه بناءً على المشترك الإنساني[٤]. وهو فقه يُعنى بأدوات وآليات وأساليب العيش المشترك وإدارة الاختلاف بما يحقق التعاون على البر والتقوى، معتبراً أن غاية الخلق هي الائتلاف لا التصادم[٥].

ثالثاً: الدلالات النصية:

***لغةً:** الدلالة هي الإرشاد، والنص هو الكلام الواضح الذي لا يحتمل إلا معنى واحدًا غالبًا[٦].

***تأصيلًا:** هي المعاني المستنبطة من القرآن والسنة وفق قواعد أصول الفقه، للكشف عن المقاصد الشرعية المرتبطة بالسلم والتعارف[٧].

رابعاً: الشواهد الواقعية المعاصرة:

***لغةً:** الشواهد هي الأدلة، والواقع هو ما له وجود فعلي[٨].

***تأصيلًا:** هي التطبيقات والنماذج العملية في العصر الحديث التي تُجسّد مبادئ الإسلام في تحقيق السلم المجتمعي[٩].

٢.الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والتأصيلي لفقه التعارف والسلم المجتمعي

تمهيد

يُعدّ ضبط المفاهيم وتأصيلها العلمي خطوةً أساسية في أي دراسة رصينة، إذ تتوقف عليه سلامة البناء النظري ودقة المعالجة المنهجية. وانطلاقًا من ذلك، يأتي هذا الفصل ليتناول الإطار المفاهيمي والتأصيلي لموضوع البحث، عن طريق الوقوف على مفهومي فقه التعارف والسلم المجتمعي، وبيان دلالاتهما اللغوية والاصطلاحية، واستجلاء أبعادهما في ضوء

---

(١) الزحيلي، وهبة، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، دمشق، ج٨، ص٥٨٩٢.

(٢) أبو زهرة، محمد، العلاقات الدولية في الإسلام، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ص٤٧.

(٣) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م، ج٤، ص٢٨١ (مادة: عرف)، وج٤، ص٤٤٢ (مادة: فقه).

(٤) بن نبي، مالك، وجهة العالم الإسلامي، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ص١٢٤.

(٥) الريسوني، أحمد، الفكر المقاصدي: قواعده وفوائده، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ص٩٨

(٦) الجرجاني، علي بن محمد؛ التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م، ص١٠٥.

(٧) الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم الأندلسي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ج١، ص٤٥:

(٨) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٤م، ص٤٩٣ (مادة: شهد)، وص١٠٢٠ (مادة: وقع).

(٩) القرضاوي، يوسف، فقه السلم في الإسلام، دار الشروق، القاهرة، ٢٠١٠م، ص٢٣–٣٠:

النصوص الشرعية ومقاصد الشريعة الإسلامية . ولا يقتصر هذا التمهيد على مجرد التعريف بالمصطلحات، بل يتجاوز ذلك إلى تأصيلها تأصيلًا شرعيًا يُبرز جذورها في القرآن الكريم والسنة النبوية، ويكشف عن امتداداتها في التراث الفقهي والفكري الإسلامي، بما يبرز شمولية الرؤية الإسلامية في تنظيم العلاقات الإنسانية على أساس التعارف والتكامل. كما يسعى هذا الفصل إلى إبراز العلاقة الوثيقة بين فقه التعارف والسلم المجتمعي، بوصف الأول إطارًا قيميًا ومنهجيًا يُسهم في تحقيق الثاني، عن طريق ترسيخ مبادئ التعايش، والتسامح، واحترام التنوع .وعليه، فإن هذا الفصل يمثّل الأساس النظري الذي ينبني عليه البحث، حيث يهيّئ الأرضية المفاهيمية اللازمة لفهم الإشكالية المطروحة، والانطلاق نحو تحليل الدلالات النصية والشواهد الواقعية في الفصول اللاحقة، بما يحقق التكامل بين التأصيل الشرعي والتنزيل العملي في بناء السلم المجتمعي.

١.٢.المبحث الأول: مفهوم "فقه التعارف" في اللغة والاصطلاح الشرعي.

إن فهم أبعاد ودور فقه التعارف يستدعي تحديد مفهومه كمدخلًا أساسيًا من أجل إبراز هذا الدور في بناء العلاقات الإنسانية وتحقيق السلم المجتمعي؛ إذ لا يمكن تناول هذا المفهوم معالجةً علمية دقيقة دون الوقوف على جذوره اللغوية، ودلالاته الاصطلاحية، وسياقاته الشرعية التي أسّست له. ومن هنا يأتي هذا المبحث لتأصيل مفهوم فقه التعارف وبيان معالمه في الفكر الإسلامي، بما يهيئ لفهم تطبيقاته في الواقع المعاصر.

١.١.٢.المطلب الأول: التعريف التاريخي لمفهوم التعارف

تحولات بنيوية عميقة مَرَّ بها مفهوم "التعارف" عبر التاريخ؛ ابتداءً من العصور الجاهلية والقديمة، حيث كان التعارف محصوراً في نطاق ضيق يتمثل بالنسب والحسب، وتم استخدامه كوسيلة لتمحيص الهوية القبلية وقيام التحالفات العصبية، وغالباً ما كانت تنتهي معرفة الآخر عند حدود التفاخر أو الصراع[١]. ومع ظهور عصر الإسلام، تم تغيير نوعي وتاريخي لهذا المفهوم، حيث توسّع نطاق مفهوم "التعارف" من العصبية القبلية الضيّقة إلى سعة الإنسانية عبر النص القرآني الذي أرسى قاعدة ﴿لتعارفوا﴾، ليصبح التعارف غايةً وجودية تهدف إلى ردم الفجوات بين الأمم والشعوب[٢]. ومن الناحية التاريخية العملية والتطبيقية، تجسد هذا المفهوم من أهم الوثائق التي تجسد مفهوم التعارف بشكل عملي دقيق وجاء ذلك في "وثيقة المدينة" التي قدمت أول نموذج تاريخي للتعارف التعاقدي بين مكونات مجتمعية متباينة، ثم تواصل هذا التطور في العصور الوسطى عبر الرحلات الجغرافية وطلب العلم، حيث تحول التعارف إلى "أداة حضارية" مكنت المسلمين في فتوحاتهم وتجاراتهم من الانفتاح على علوم الهند والفرس واليونان، مما أثبت تاريخياً أن التعارف لم يكن مجرد لقاء عابر، بل كان عملية مثاقفة

(١) الآلوسي، محمود شكري، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، تحقيق: محمد بهجة الأثري، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١، ص١٢٨

(٢) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر، القاهرة، ج٢١، ص٣٨٥.

مستمرة أدت إلى بناء السلام واستدامة العمران البشري[١].

٢.١.٢.المطلب الثاني: التعريف التاريخي لفقه التعارف

يشكل التاريخ الإسلامي العمق المؤسس لفقه التعارف، بوصفه ثورةً مفاهيمية عملت على قلب الموازين السائدة في العصور القديمة؛ فقد جاء هذا الفقه ليفكك "عقيدة الصدام" التي كانت تحكم علاقات الأمم القائمة على التخوف والتوجس والتبعية، مستبدلاً إياها بـــعقيدة التواصل التي أرسى دعائمها القرآن الكريم[٢]. وتشكل (وثيقة المدينة) التي وضعها النبي ﷺ، أول تدوين تاريخي عملي لهذا الفقه. وقد احتوت هذه الوثيقة على أول ممارسة تاريخية لـــفقه التعارف عبر إقرار نظام العيش المشترك بين المسلمين واليهود والمشركين، معتبرةً إياهم "أمة واحدة" لهم الحقوق والواجبات المجتمعية[٣]. وتطور هذا المفهوم تاريخياً عبر العصور عن طريق "فقه السير" الذي نظّر له الفقهاء الأوائل، حيث انتقل من كونه إجراءً دبلوماسياً إلى كونه "منهجاً حضارياً" سمح بانصهار الثقافات المتعددة تحت مظلة الدولة الإسلامية، مما أدى تاريخياً إلى نشوء بيئات مدنية مزدهرة في بغداد وقرطبة والقاهرة، قامت في أساسها على فقه الانفتاح والاعتراف بالآخر والاقتباس منه، وهو ما يُعرف تاريخياً بـــ "عصر الترجمة والمثاقفة" الذي لم يكن لولا تمكن ركيزة التعارف في الوجدان الفقهي والممارسة السياسية[٤].

٣.١.٢.المطلب الثالث: التأصيل الشرعي لفقه التعارف في القرآن الكريم والسنة النبوية

يقوم التأصيل الشرعي لـــ"فقه التعارف" على قاعدتين أساسيتين، الأولى الرؤية القرآنية والثانية المنهج النبوي، حيث يعدان السلم والتواصل أصلاً ثابتاً في علاقة المسلم بالآخر، وقد مرّ هذا التأصيل بمراحل تكاملية؛ ففي القرآن الكريم، بدأت المرحلة الأولى بـــ"التأصيل الوجودي" في العهد المكي، فقد ركزت الآيات على وحدة الأصل البشري الذي يؤكد على إلغاء الفوارق الطبقية والعرقية، وصولاً إلى المرحلة المدنية حيث توَّج هذا المسارَ التأصيليَّ "التأصيلُ التشريعي" في قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات: ١٣)؛ إذ أرست هذه الآية الكريمة الأساسَ التشريعيَّ لفقه التعارف، بنقله من مجرد إطارٍ اجتماعيٍّ جائز إلى مرتبة المقصد الشرعي المعتبر، بما يجعله جزءًا من الوظيفة العمرانية للإنسان في الاستخلاف، ووسيلةً لتحقيق مقاصد الاجتماع البشري وفق هداية الوحي. وأمّا في السنة النبوية الشريفة، فقد تدرّج بناء هذا الفقه عبر مراحل متعاقبة؛ ابتدأت بمرحلة "التأسيس القيمي" في العهد المكي، حيث تجلّى ذلك في ترسيخ قيم الانفتاح الدعوي، والصبر على الأذى احتمالًا لتكاليف الدعوة واستدامةً لأداء رسالتها في بيئةٍ تتسم بالممانعة والرفض، ثم تطوّر إلى مرحلة "التنزيل الإجرائي" في العهد المدني، التي مثّلت فيها وثيقة المدينة أول صياغةٍ مؤسسيةٍ عمليةٍ لتنظيم التعارف والتعايش مع المغاير

(١) زيدان، جرجي، تـــاريخ التمـــدن الإســـلامي، دار الهـــلال، القاهرة، ج٣، ص٤٢.

(٢) قطب، سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، ط٣٢، ط٣٢، ج٦، ص٣٣٤٨.

(٣) ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبويـــة، تحقيـــق: مصـــطفى السقا وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبـــي، القاهرة، ج١، ص٥٠١.

(٤) حميد الله، محمد، مجموعة الوثائق السياسية للعهـــد النبـــوي والخلافة الراشدة، دار النفائس، بيروت، ص٤٥.

ضمن إطارٍ تعاقديٍّ جامع، قبل أن يبلغ مرحلة "العالمية" في المكاتبات النبوية إلى الملوك والأمراء، بما يعكس انتقال فقه التعارف من النطاق المحلي إلى الأفق الإنساني الكوني، تأسيسًا على قوله ﷺ:: "**أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام...**" [١]، الأمر الذي يدلّ على أن فقه التعارف في السنة النبوية لم يُطرح بوصفه تصورًا تجريديًا أو خطابًا وعظيًا، وإنما باعتباره مشروعًا حضاريًا عمليًا متدرجًا في البناء والتنزيل، غايته تأسيس الشراكة الإنسانية على قاعدة السلم والتعاون والتكامل العمراني[٢].

المطلب الرابع: الأبعاد المقاصدية لفقه التعارف

يندرج فقه التعارف ضمن الإطار الكلي لعلم مقاصد الشريعة الإسلامية، إذ لا يقتصر على كونه مبدأً منظمًا للعلاقات الإنسانية، بل يُمثّل جزءً من الرؤية الشرعية الحاكمة لعلاقة المسلمين بغيرهم في دائرة الاجتماع البشري، بما يحقق مقاصد الشريعة في انتظام العمران، وحفظ السلم المجتمعي، وضبط التفاعل مع المخالف وفق مقتضيات العدل والبر والتعاون المشروع. ومن ثمّ فإن دراسة الأبعاد المقاصدية لفقه التعارف تسهم في بيان دوره في تنظيم العلاقة مع الآخر ضمن الضوابط الشرعية الحاكمة، وبما يوازن بين الاعتراف بالتنوع الإنساني والتمسك بالمرجعية القيمية للإسلام، وهو ما يستدعي الوقوف على أبرز هذه الأبعاد وبيان تجلياتها في الواقع.

١ .**البعد الوجودي (عمارة الأرض):** يُعد التعارف الأداة المحركة لمبدأ الاستخلاف البشري، حيث لا يمكن لأمة واحدة الانفراد بالنهوض بالحضارة الإنسانية دون التكامل مع الآخرين[٣]؛ فالمقصد هنا هو تحويل التنوع البشري إلى طاقة بناء تعمر الكون وتمنع ركوده.

٢ .**البعد العالمي (الشهود الحضاري):** يرتبط التعارف بمقصد "البلاغ والشهادة"؛ إذ لا يمكن للإسلام تقديم نموذجه القيمي للعالم وهو في حالة انكفاء[٤]، مما يجعل التعارف وسيلة غائية لنشر قيم العدل والرحمة عالمياً.

٣ .**البعد الأمني (حفظ النفس والسلم):** يعمل فقه التعارف كمقصد وقائي يمنع نشوب الصراعات الناتجة عن الجهل بالآخر، وهو ما يؤصل لمقصد "حفظ النفس" في إطار جماعي[٥]؛ فالمعرفة تولد الأمان، والأمان هو شرط العبادة والاستقرار.

٤ .**البعد التزكوي (نبذ الاستعلاء):** يهدف الشارع من التعارف إلى كسر كبرياء النفس والعصبية الجاهلية، وترسيخ قيمة التواضع الإنساني أمام وحدة الأصل البشري[٦]، وهو وهو ما يخدم مقصد تزكية الأنفس وتطهيرها من الأحقاد العرقية.

---

(١) الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق، باب ما جاء في صفة أواني الحوض، رقم (٢٤٨٥)، وقال: "هذا حديث صحيح.

(٢) الغزالي، محمد، خلق المسلم، دار القلم، دمشق، ص١٦٢.

(٣) الزحيلي، وهبة، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، دمشق، ج٨، ص٥٩١٢.

(٤) القرضاوي، يوسف، مدخل لمعرفة الإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة، ٢٠٠١م، ص١١٢.

(٥) أبو زهرة، محمد، العلاقات الدولية في الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٥م، ص٤٧.

(٦) العلواني، طه جابر، التوحيد والتزكية والعمران، دار السلام، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص١٥٦

٥. **البعد الحقوقي (إقرار العدل والمساواة):** يؤسس فقه التعارف للاعتراف المتبادل بالحقوق والكرامة الإنسانية التي وهبها الله لكل بني آدم بغض النظر عن معتقدهم[١]، مما يجعله مقصداً حاكماً لتطبيق العدل المطلق في المجتمعات المتعددة.

٢.٢.المبحث الثاني: مفهوم "السلم المجتمعي" وأبعاده في الفكر الإسلامي والمعاصر.

تمهيد

يُعد السلم المجتمعي الركيزة الأساسية التي تقوم عليها نهضة الأمم واستقرار الحضارات، وهو في المنظور الإسلامي ليس مجرد حالة من غياب الحرب أو النزاع، بل هو مقصد شرعي وقيمة أخلاقية عليا تهدف إلى صيانة الكرامة الإنسانية وتحقيق الأمن الشامل. وتتأكد أهمية هذا المفهوم في الفكر المعاصر كضرورة لمواجهة تحديات الاستقطاب وخطابات الكراهية، مما يستوجب إعادة قراءة الأبعاد الفقهية والفلسفية التي تضمن تماسك النسيج المجتمعي. وانطلاقاً من هذا الترابط الوثيق بين التأصيل الفقهي والتطبيق الواقعي، يسعى هذا المبحث إلى تفكيك مفهوم السلم المجتمعي وبيان مرتكزاته عن طريق المطالب الآتية:

١.٢.٢.المطلب الأول: التعريف التاريخي للسلم المجتمعي في الفكر الإسلامي.

يُعدّ مفهوم السلم المجتمعي في الفكر الإسلامي من المفاهيم التي تبلورت تاريخيًا عبر تفاعل النصوص الشرعية مع الواقع الإنساني، حيث لم يُنظر إليه كمصطلح سياسي نظري عابر، بل كضرورة شرعية ووجودية تطبيقية لازمت نشأة الدولة والمجتمع؛ فالتوصيف التاريخي الأول لهذا المفهوم تجسد في "دولة المدينة"، حيث تم الانتقال بالمجتمع من حالة النزاعات والحروب الدائمة التي كانت تفرضها العصبيات القبلية إلى حالة السلم والأمن القائمة على العقد الاجتماعي[٢]. وقد تطور هذا التعريف تاريخياً ليشمل المقاصد الضرورية التي جاءت الشريعة الإسلامية بحفظها وصيانتها، وتتمثل في حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال، بوصفها الأسس التي يقوم عليها انتظام حياة الفرد والمجتمع. إذ إن الفقهاء والمفكرون المسلمون عبر العصور عدوا أن السلم المجتمعي هو "البيئة الحاضنة" لتمكين الناس من إقامة دينهم وعمارة دنياهم، وهو ما يفسر جعلهم "الفتنة" أشد من القتل كونها تقوض هذا السلم[٣].

ومن الناحية التاريخية والتنظيرية، ارتبط السلم المجتمعي في التجربة الإسلامية بجملةٍ من المفاهيم الفقهية المنظمة للعلاقة بغير المسلمين داخل دار الإسلام وخارجها، من أبرزها::

***عقد الذمة:** هو التزام شرعي من الدولة الإسلامية بحماية غير المسلمين المقيمين فيها بصفة دائمة، وتأمين حقوقهم في النفس والمال والدين، مقابل التزامهم بقوانين الدولة والمساهمة المالية (الجزية) لقاء الحماية[٤].

---

(١) عمارة، محمد، الإسلام والآخر، مكتبة الشروق، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٨٩

(٢) حميد الله، محمد، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٧م، ص٤٨-٥١.

(٣) الماوردي، أبو الحسن، أدب الدنيا والدين، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٢م، ص١٣٤.

(٤) بن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد (ت ٦٢٠هـ)، المغني، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد الحلو، ط١، الرياض: دار عالم الكتب، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

***الأمان:** لغة هو نقيض الخوف، واصطلاحاً هو عقد يقصد به ترك القتال مع غير المسلم (المستأمن) وتوفير الحماية له ولأهله وماله لفترة مؤقتة عند دخوله ديار المسلمين لغرض مشروع[١].

***الموادعة:** هي المسالمة، واصطلاحاً هي المعاهدة على ترك القتال والمحاربة بين المسلمين وغيرهم مدة معينة، وتسمى أيضاً بالمهادنة أو المعاهدة[٢].

قد شكّلت هذه الأنظمة الفقهية أدواتٍ تشريعية لتنظيم العلاقة مع غير المسلمين وتحقيق قدرٍ من الاستقرار والسلم في المجتمع الإسلامي، ضمن البناء القانوني الذي قررته الشريعة لأحكام العلاقة مع المخالفين في الدين. كما برز في الفكر السياسي الإسلامي الذي جاء في كتب السياسة الشرعية تأكيد تاريخي على أن السلم المجتمعي هو الغاية من "الإمامة" التي تُعد وسيلة لتنظيم العلاقات بين الأفراد، وصيانة الحقوق، ومنع الفوضى والاقتتال، بما يهيئ بيئة مستقرة يتمكن فيها الناس من ممارسة شؤون دينهم ودنياهم. ومن ثم، فإن مشروعية الإمامة ترتبط بوظيفتها في تحقيق الأمن والاستقرار وصيانة مصالح الجماعة. مما جعل السلطان يُعرف على أنه "حارس السلم" الذي يمنع تغالب القوى ويحمي الضعفاء، وبذلك تحول السلم في الوجدان التاريخي الإسلامي من مجرد "صلح" مؤقت إلى "نظام حياة" متكامل يضمن تدفق المصالح واستدامة العمران [٣].

٢.٢.٢.المطلب الثاني: الركائز والمقومات الشرعية لبناء السلم المجتمعي (العدل، المساواة، الحرية).

يُعد السلم المجتمعي في التصور الإسلامي قيمةً عليا لا يمكن تحقيقها إلا عبر مجموعة من الركائز والمقومات الشرعية التي تضبط العلاقات داخل المجتمع وتحقق التوازن بين أفراده، وفي مقدمتها العدل والمساواة والحرية. فهذه القيم ليست مبادئ أخلاقية مجردة، بل هي مقاصد شرعية أصيلة تهدف إلى حفظ النظام الاجتماعي وصيانة كرامة الإنسان وضمان استقرار الجماعة. ويأتي العدل في مقدمة هذه الركائز، إذ يُعتبر الأساس الذي تقوم عليه جميع العلاقات الاجتماعية والسياسية، وقد أمر الله تعالى به أمرًا مطلقًا في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾(النحل: ٩٠)، وقوله تعالى ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (الحديد: ٢٥) مما يدل على أن العدل ليس مجرد شعار، بل هو ممارسة شاملة لكل مجالات الحياة. فالعدل يضمن رفع الظلم ورد الحقوق إلى أصحابها، وهو بذلك يمنع أسباب التنازع ويؤسس لثقة متبادلة بين أفراد المجتمع[٤] .وتتكامل قيمة المساواة مع العدل لتمثل الركيزة الثانية في بناء السلم، فهي مبدأ شرعي يقرر أن البشر متساوون في الكرامة الإنسانية والحقوق الأساسية دون تمييز قائم على العرق أو اللون أو

(١) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ)، روضة الطالبين وعمدة المفتين، تحقيق: زهير الشاويش، ط٣، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

(٢) الزحيلي، وهبة، آثار الحرب في الفقه الإسلامي: دراسة مقارنة، ط٣، دمشق: دار الفكر، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

(٣) ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، دار القلم، بيروت، ص١٨٦.

(٤) ابن تيمية، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، دار المعرفة، بيروت، ص: ١٢–١٥.

الطبقة الاجتماعية[١]، وقد أكد النبي ﷺ هذا المعنى في خطبة الوداع بقوله: **(لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى)** [٢]، وهو ما يدل على تقرير مبدأ المساواة الإنسانية ونفي الامتياز القائم على الانتماءات العرقية أو الطبقية، بما يؤسس ــ في التحليل المقاصدي المعاصر ــ لمجتمع يقوم على العدل وتكافؤ الفرص. فالمساواة أمام القضاء وفي الحقوق والواجبات العامة هي الضمانة لحماية النسيج الاجتماعي من التآكل والشعور بالظلم، وهي التطبيق العملي لمبدأ "فقه التعارف" الذي يجعل التنوع وسيلةً للتكامل لا للصدام.

أما الحرية، فهي المقوم الثالث الذي يمنح السلم معناه الإنساني؛ فهي حق فطري وضرورة مقاصدية تتيح للإنسان ممارسة دوره كخليفة في الأرض[٣]. وهذا ما أكّدت وشدّدت عليه القيمة الشرعية بربطة بمفهوم التكليف والمسؤولية، إذ منح الإسلام الإنسان حرية الاختيار في إطار الضوابط الشرعية التي تحفظ المصلحة العامة وتمنع الفوضى. وتشمل الحرية حرية الاعتقاد والتعبير والتملك، غير أنها ليست مطلقة بل مقيدة بعدم الإضرار بالآخرين أو الإخلال بالنظام العام[٤]. وبذلك تتحقق الحرية بوصفها عنصرًا داعمًا للسلم المجتمعي لا مهددًا له، إذ توازن بين حقوق الفرد ومصلحة الجماعة .وعليه، فإن هذه الركائز الثلاث— العدل والمساواة والحرية—تشكل منظومة متكاملة ومترابطة تهدف إلى بناء مجتمع متجزر ومتماسك تسوده الطمأنينة والاستقرار، حيث يتكامل فيها حفظ الحقوق مع ضبط العلاقات الاجتماعية بما يحقق مقاصد الشريعة في حفظ النظام العام وصيانة الكرامة الإنسانية.

٣.٢.٢.المطلب الثالث: السلم المجتمعي في الفكر المعاصر: دراسة مقارنة مع المواثيق الدولية.

يُعدّ السِّلمُ المجتمعي في التصور المقاصدي للشريعة الإسلامية ثمرةً من ثمرات تحقق مقاصد الشريعة العامة في الاجتماع الإنساني، ولا يُفهم بوصفه مجرد انتفاءٍ للصراع أو غيابٍ للعنف، بل باعتباره حالةً مركّبةً من الاستقرار العمراني القائم على انتظام المصالح، واندفاع المفاسد، وتحقيق العدل في توزيع الحقوق، وضبط العلاقات بين مكوّنات المجتمع على أساس التكليف الشرعي. ومن هذا المنطلق، يتداخل السِّلم المجتمعي مع المقاصد الكلية للشريعة، وفي مقدمتها حفظ الضروريات الخمس التي تشكّل البنية التحتية للنظام الاجتماعي في الإسلام؛ إذ لا يتحقق هذا السِّلم إلا بقدر ما يُصان به الدين والنفس والعقل والمال والعِرض، باعتبارها المقومات التي يتوقف عليها بقاء العمران الإنساني واستقراره[٥]. كما يتجلى هذا السِّلم في تحقيق مقاصد العدل ورفع الحرج ومنع الظلم، وفي إدارة التعدد والاختلاف ضمن إطارٍ منضبطٍ بالمرجعية الشرعية، بما يضمن التعايش القائم على البرّ والإنصاف دون إخلالٍ بثوابت الشريعة أو تفريطٍ في هويتها. وعليه، فإن السِّلم المجتمعي في الرؤية

---

(١) الغزالي، محمد، حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة، ط٤، القاهرة: نهضة مصر، ٢٠٠٥م، ص ٤٥–٥٢.

(٢) البيهقي، شعب الإيمان، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ج٤، ص٢٨٩، رقم: ٤٧٧٤.

(٣) عمارة، محمد، الإسلام وحقوق الإنسان: ضرورات لا حقوق، سلسلة عالم المعرفة (٣١)، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٠م، ص ٧٨–٨٥..

(٤) يوسف القرضاوي، الحرية في الإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة، ص: ٤٥–٥٠.

(٥) الريسوني، أحمد؛ نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ص: ٤٥–٥٢.

المقاصدية ليس غايةً سياسيةً مجردة، بل هو أثرٌ مباشر لتفعيل المقاصد الكلية في الواقع، وتجسيدٌ لوظيفة الشريعة في تحقيق مصالح العباد في الدارين. وعلى المستوى الدولي، نجد أن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (١٩٤٨)(•) قد شكّل إطارًا مرجعيًا أساسيًا لتعزيز السلم المجتمعي عالميًا، حيث نص في ديباجته على أن الاعتراف بالكرامة المتأصلة في جميع أفراد الأسرة البشرية وحقوقهم المتساوية هو أساس الحرية والعدالة والسلام في العالم(١). كما أكدت العهدان الدوليان للحقوق المدنية والسياسية والحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على ضرورة حماية الحقوق الأساسية بوصفها شرطًا لتحقيق الاستقرار الاجتماعي ومنع النزاعات(٢). ويُفهم من ذلك أن المواثيق الدولية تربط بين السلم المجتمعي واحترام حقوق الإنسان، معتبرة أن غياب أحد من هاتين الركيزتين أي العدالة أو انتهاك الحقوق يؤدي إلى اضطراب المجتمع وتفككه .وفي دراسة مقارنة، نجد أن "فقه التعارف" الإسلامي يتقاطع مع مبدأ "التسامح والتعايش" مما يؤكد على جعل السلم المجتمعي غايةً عليا، إلا أنه يختلف في المرجعية والأساس الفلسفي؛ إذ يقوم في الإسلام على مقاصد الشريعة التي تهدف إلى حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال، بينما تقوم المواثيق الدولية على المرجعية الوضعية القائمة على التوافق الإنساني. ومع ذلك، فإن القيم المشتركة مثل العدل والمساواة وحقوق الإنسان تشكل نقطة التقاء بين الجانبين، حيث يؤكد كل منهما على ضرورة مكافحة الظلم وتحقيق الكرامة الإنسانية كشرط أساسي للاستقرار المجتمعي(٣). مع فارق أن المنظور الإسلامي يربط هذا السلم بالأمانة الاستخلافية والجزاء الأخروي، بينما تركز المواثيق الدولية على العقد الاجتماعي والالتزام القانوني(٤).فضلا عن ذلك يبرز مفهوم"المواطنة العالمية"في الفكر المعاصر كأداة لتحقيق السلم، وهو ما يقارب مقاصد"عقد الموادعة والأمان" في التراث الفقهي من حيث توفير الحماية وضمان العيش المشترك. إلا أن التحدي المعاصر يكمن في فجوة التطبيق؛ حيث تشير الدراسات المعاصرة إلى أن السلم المجتمعي يظل هشاً ما لم يُدعم بـ"تنمية إنسانية شاملة" تضمن تكافؤ الفرص، وهو ما يُعرف في الفقه المقاصدي بـ "حفظ الضرورات الخمس" التي تمثل الحد الأدنى للأمن المجتمعي(٥). إن التوافق والمواءمة بين المرجعية

• يُعد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وثيقة تاريخية تبنتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٠ ديسمبر ١٩٤٨م بموجب القرار رقم ٢١٧ ألف (د-٣) في قصر شايو بباريس. صاغه ممثلون من خلفيات قانونية وثقافية متنوعة من جميع أنحاء العالم، وهو يمثل المعيار المشترك الذي ينبغي أن تستهدفه كافة الشعوب والأمم. يتألف الإعلان من ٣٠ مادة تكرس الحقوق الأساسية والحريات التي لا يجوز التصرف فيها لجميع البشر دون تمييز، وقد شكل الأساس القانوني لاتفاقيات حقوق الإنسان الدولية اللاحقة. (يُنظر: مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان، الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: لمحة تاريخية، منشورات الأمم المتحدة).

(١) الأمم المتحدة، الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ١٩٤٨، المادة ١ والديباجة.

(٢) الأمم المتحدة، العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، ١٩٦٦، والعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

(٣) عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، دار الشروق، القاهرة، ص: ١٢٠–١٢٥.

(٤) شلتوت، محمود، الإسلام والعلاقات الدولية في السلم والحرب، ط١، القاهرة: دار الشروق، ١٩٧٤م، ص ٤٥–٥٣.

(٥) شحرور، فوزي، السلم الأهلي والمواطنة: دراسة مقارنة بين الفكر الإسلامي والقانون الدولي، ط١، بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠١١م، ص ١٥٦–١٦٠.

القيمية الإسلامية وبين الآليات القانونية الدولية توافر قاعدة صلبه لبناء جيلٍ قادرٍ على إحداث تغيير إيجابي، من خلال فهم السلم كمسؤولية أخلاقية وضرورة قانونية في آن واحد.

٤.٢.٢.المطلب الرابع: معوقات السلم المجتمعي في المجتمعات المعاصرة وآليات تجاوزها.

يواجه السلم المجتمعي في المجتمعات المعاصرة مجموعة من التحديات والمعوقات التي تؤثر في استقراره وتضعف من تماسكه، وذلك نتيجة التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي يشهدها العالم المعاصر. وتُعد من أبرز هذه المعوقات انغلاق المكونات المجتمعية على ذاتها وغياب "فقه التعارف" الذي يتسبب في تفشي الظلم الاجتماعي وغياب العدالة في توزيع الثروات والفرص، كما يؤدي إلى اتساع الفجوة الطبقية فيتولد من خلال الشعور بالتهميش حالة من "الاغتراب المجتمعي" لدى فئات واسعة من المجتمع، وهو ما يشكل بيئة خصبة لاضطراب السلم الاجتماعي. كما يُعد ضعف سيادة القانون وانتشار الفساد الإداري والمالي من العوامل التي تقوض الثقة بين المواطن والمؤسسات، وتضعف الشعور بالانتماء والاستقرار، مما ينعكس سلبًا على وحدة المجتمع وتماسكه[١] .ومن المعوقات أيضًا التطرف الفكري والتعصب الديني أو الأيديولوجي، حيث يؤدي إلى تفكك النسيج الاجتماعي وغلبة خطاب الكراهية والعنف، خصوصًا في ظل انتشار وتطور وسائل الإعلام الحديثة ومنصات التواصل الاجتماعي التي قد تُستغل لنشر الأفكار المتشددة أو المغلوطة. كما تُسهم الأزمات الاقتصادية والبطالة في زيادة التوترات الاجتماعية، إذ ترتبط الظروف المعيشية الصعبة مع بُعد الوازع الديني بارتفاع معدلات الجريمة والانحراف الاجتماعي، مما يهدد الأمن الإجتماعي والاستقرار العام. وفضلا عن ذلك، فإن ضعف ثقافة الحوار وقبول الآخر يعد من أبرز العوائق التي تحول دون بناء مجتمع متماسك قائم على التعايش السلمي واحترام التنوع[٢] .أما فيما يتعلق بآليات تجاوز هذه المعوقات، فإن تحقيق السلم المجتمعي يتطلب تبني مقاربة شاملة تجمع بين الإصلاح المؤسسي والتربوي والقانوني. فمن جهة، ينبغي تعزيز مبادئ العدالة وسيادة القانون ومحاربة الفساد عن طريق تقوية المؤسسات الرقابية وتفعيل مبدأ المساءلة، بما يضمن تحقيق المساواة أمام القانون واستعادة الثقة في مؤسسات الدولة. ومن جهة أخرى، يُعد الإصلاح التربوي والإعلامي ضرورة ملحة لترسيخ قيم التسامح والحوار ونبذ العنف، وذلك عبر المناهج التعليمية والخطاب الإعلامي الهادف الذي يعزز ثقافة التعايش[٣] .كما تشكل فرص العمل لأبناء المجتمع ودعم المشاريع الصغيرة من أهم الآليات للحد من البطالة وما تسببه من توترات اجتماعية. إضافة إلى ذلك، فإن تعزيز الحوار والتواصل البنّاء بين الثقافات والأديان يمثل وسيلة فعالة لبناء جسور الثقة وتقليل التوترات الناتجة عن الاختلافات الفكرية والثقافية. وفي هذا السياق، تتكامل الجهود الرسمية مع دور مؤسسات المجتمع المدني والنخب الفكرية والقيادات المجتمعية لترسيخ قيم السلم كـ "ثقافة حياة" وليس مجرد شعارات مرحلية، وبذلك يتحقق الأثر المجتمعي المنشود الذي يزاوج بين مقاصد الوحي

(١) علي عبد الواحد وافي، حقوق الإنسان في الإسلام، دار نهضة مصر، القاهرة، ص: ٩٨–١٠٢.

(٢) إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، ترجمة كمال أبو ديب، دار الآداب، بيروت، ص: ٧٥–٨٠.

(٣) العلواني، طه جابر، أزمة العقل المسلم، ط٤، هيرندن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩١م، ص ٦٠–٦٧.

ومتطلبات العصر في نشر ثقافة السلم المجتمعي وتعزيز المشاركة الإيجابية في بناء المجتمع[١].

وبناءً على ذلك، فإن معوقات السلم المجتمعي في المجتمعات المعاصرة متعددة ومتشابكة، غير أن تجاوزها ممكن عن طريق استراتيجية متكاملة تقوم على العدالة الاجتماعية، وتعزيز قيم المواطنة، وترسيخ ثقافة الحوار، بما يضمن بناء مجتمع مستقر يسوده التعايش والسلام. خلاصة، يُشكّل السلم المجتمعي الركيزة الأساسية التي تقوم عليها نهضة الأمم واستقرار الحضارات؛ فهو في المنظور الإسلامي ليس مجرد حالة من غياب النزاع، بل هو مقصد شرعي وقيمة أخلاقية عليا تهدف إلى صيانة الكرامة الإنسانية وتحقيق الأمن الشامل. وقد تبلور هذا المفهوم تاريخياً انطلاقاً من "نموذج المدينة" الذي أسس لأول عقد اجتماعي نقل المجتمع من فوضى العصبيات إلى نظام الحقوق، حيث غدا السلم هو "البيئة الحاضنة" لحفظ الضرورات الخمس (الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال). ومن الناحية التنظيرية، استند هذا السلم إلى أدوات فقهية رصينة كعقود الذمة والأمان والموادعة، التي مهدت لمفهوم "المواطنة التعاقدية" المبكرة، وجعلت من السلطة حارساً للنظام يمنع تغالب القوى ويضمن تدفق المصالح. وتنهض هذه المنظومة على ثلاث ركائز شرعية متكاملة هي: العدل بوصفه ميزان العلاقات، والمساواة التي تُفعل "فقه التعارف" وتلغي الفوارق الطبقية، والحرية المسؤولة التي تتيح للإنسان ممارسة دوره الاستخلافي دون إضرار بالمصلحة العامة. وفي العصر الحديث، اتسع هذا المفهوم ليتماهى مع "الاستقرار المتكامل" في المواثيق الدولية، حيث يلتقي المنظور المقاصدي مع الإعلان العالمي حقوق الإنسان في غاية تكريم الإنسان، رغم اختلاف المرجعيات بين الوحي الإلهي والوضع الإنساني. ورغم هذا التأصيل، يواجه السلم المعاصر معوقات جسيمة كالانغلاق الفكري، والاغتراب المجتمعي الناتج عن غياب العدالة الاقتصادية، وخطابات الكراهية؛ مما يستوجب تبني استراتيجيات تجاوز شاملة تجمع بين الإصلاح المؤسسي والسيادي، وبين "القيادة المعرفية" والتربوية التي تزاوج بين مقاصد الوحي ومتطلبات العصر، لترسيخ السلم كـــ "ثقافة حياة" تضمن بناء مجتمع مستقر ومتماسك.

٣.٢.المبحث الثالث: العلاقة الارتباطية بين التعارف وتحقيق السلم

تمهيد

يمثل التعارف في التصور الإسلامي أحد المبادئ المؤسسة للعلاقات الإنسانية والاجتماعية، إذ لم يرد في النصوص الشرعية بوصفه قيمة أخلاقية مجردة، بل باعتباره قاعدة حضارية لتنظيم التفاعل بين الأفراد والجماعات على أساس الاعتراف المتبادل والاحترام المتبادل والتكامل الإنساني. وقد قرر القرآن الكريم هذا المبدأ في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾(الحجرات: ١٣)، بما يفيد أن التنوع البشري ليس مدعاة للصراع، وإنما وسيلة للتفاعل الإيجابي والتعاون البنّاء. ومن هذا المنطلق، يغدو التعارف ركيزة أساسية في بناء السلم المجتمعي، لأنه يسهم في إزالة أسباب التنافر وسوء الفهم، ويعزز ثقافة التفاهم وقبول الآخر، بما يفضي إلى ترسيخ الاستقرار والتعايش داخل المجتمع.

ومن منظور مقاصدي، لا يُنظر إلى التعارف باعتباره مجرد وسيلة اجتماعية، بل باعتباره آلية

(١) حنفي، حسن، من النقل إلى الإبداع: بناء ثقافة السلم في الفكر المعاصر، ج٣، القاهرة: دار قباء، ٢٠٠١م، ص ٢١٠–٢١٥..

شرعية تؤدي وظيفة مركزية في تحقيق مقاصد الشريعة المرتبطة بحفظ النظام العام وصيانة الضرورات الإنسانية، وذلك من خلال ما ينتجه من تعاون وتضامن وتكافل بين أفراد المجتمع. وعلى هذا الأساس، فإن العلاقة بين التعارف والسلم المجتمعي علاقة ارتباطية عضوية؛ فكلما ترسخت ثقافة التعارف الحقيقي بين مكونات المجتمع، تعززت فرص الاستقرار وتراجعت مسببات النزاع والانقسام.

١.٣.٢.المطلب الأول: التأصيل الشرعي والمقاصدي لمفهوم التعارف في الإسلام

يُعدّ التعارف من المفاهيم المركزية في البناء الاجتماعي الإسلامي، وهو ليس مجرد معرفة شكلية بين الأفراد أو الجماعات، بل يمثل قاعدة شرعية وحضارية لتنظيم العلاقات الإنسانية على أساس الاعتراف المتبادل والتفاعل الإيجابي. وقد أسّس القرآن الكريم لهذا المبدأ في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات: ١٣)، حيث تفيد الآية أن التعدد والتنوع البشري ليسا سببًا للتنازع، وإنما حكمة إلهية غايتها تحقيق التعارف والتكامل بين البشر. ومن ثم فإن التعارف في المنظور الإسلامي يتجاوز مجرد التواصل الاجتماعي ليصبح مبدأً تأسيسيًا لإدارة الاختلاف الإنساني وتوجيهه نحو التعاون بدل الصراع[١] .ومن الناحية المقاصدية، يرتبط التعارف ارتباطًا وثيقًا بحفظ النظام العام وتحقيق المصالح الاجتماعية؛ إذ يُعدّ وسيلةً لإقامة جسور الثقة بين الأفراد والجماعات، وتقليل احتمالات الجهل المتبادل الذي كثيرًا ما يكون منشأً للتنازع والعداء. كما يحقق التعارف مقصد حفظ النفس عن طريق تقليل دوافع العنف والاقتتال، ومقصد حفظ المال عبر تعزيز التعاون الاقتصادي والتبادل المشروع، ومقصد حفظ العقل بتوسيع آفاق المعرفة والانفتاح على الخبرات المختلفة[٢]. فالتعارف هنا ليس ترفاً فكرياً، بل هو "واجب ديني" يمهد لتحقيق السلم، إذ إن الجهل بالآخر هو المولد الأول للخوف والكراهية، بينما يمثل التعارف "الجسر المعرفي" الذي يضمن تدفق المصالح واستدامة الأمن المجتمعي[٣]. وبذلك، يصبح التعارف في الإسلام إطاراً ناظماً لعلاقة المسلم بغيره، قوامها الاعتراف المتبادل والاحترام القائم على وحدة الأصل البشري[٤]. لذا فإن التعارف في التصور الإسلامي يمثل قاعدة شرعية لإدارة التنوع الإنساني، ووسيلة مقاصدية لحماية المجتمع من التفكك والانقسام، بما يجعله أحد الأسس النظرية لبناء السلم المجتمعي وتحقيق الاستقرار الحضاري.

٢.٣.٢.المطلب الثاني: أثر التعارف في تحقيق السلم المجتمعي وبناء التماسك الاجتماعي

يمثل التعارف أحد أهم الآليات الاجتماعية المؤدية إلى تحقيق السلم المجتمعي، وهو الضمانة الوجودية لتحويل حالة "التعايش السلبي" (القائم على مجرد التجاور) إلى "تعايش إيجابي" (قائم على التفاعل والتكامل)، ذلك أن التنازع والاضطراب غالبًا ما ينشآن من الجهل بالآخر، أو من غياب الفهم المتبادل بين مكونات المجتمع المختلفة. فحين يتحول التنوع

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ج٢٦، ص: ٢٥٨.

(٢) الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، دار المعرفة، بيروت، ج٢، ص: ٨–١٥.

(٣) الريسوني، أحمد، مقاصد المقاصد: الغايات الكلية للشريعة الإسلامية، ط٢، بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ٢٠١٣م، ص ٨٨–٩٢.

(٤) عمارة، محمد، من فقه المواطنة إلى فقه التعارف، ط١، القاهرة: نهضة مصر، ٢٠١٠م، ص ٥٤–٦٠.

الاجتماعي أو الثقافي إلى حالة من الانغلاق والتقاطع السلبي، تتولد بيئات خصبة لسوء الظن، وتتصاعد النزعات الإقصائية والصراعات الهوياتية. أما حين يسود التعارف بمعناه الشرعي القائم على التواصل والفهم والاعتراف المتبادل، فإنه يؤدي إلى تقليص مساحات التوتر وتعزيز الثقة الاجتماعية بين الأفراد والجماعات[١] .كما يسهم التعارف في بناء ما يمكن تسميته بـــ"رأس المال الاجتماعي" داخل المجتمع، أي شبكة العلاقات والثقة المتبادلة التي تجعل أفراد المجتمع أكثر قدرة على التعاون والتكافل وتجاوز الأزمات. فالتعارف يرسخ ثقافة الانتماء المشترك ويحول الاختلاف من مصدر للتهديد إلى مصدر للإثراء الحضاري، وهو ما ينسجم مع الرؤية الإسلامية التي تعتبر التنوع سنة كونية ووظيفة اجتماعية لاختبار القدرة على التعاون والتكامل[٢]. ومن ثم، فإن السلم المجتمعي لا يتحقق بمجرد وجود القوانين الرادعة، بل يحتاج إلى بنية ثقافية وأخلاقية داعمة يكون التعارف في صميمها .وعلى هذا الأساس، فإن العلاقة بين التعارف والسلم المجتمعي علاقة سببية مباشرة؛ فكلما ارتفعت مستويات التعارف الحقيقي داخل المجتمع، تراجعت دوافع التعصب والانغلاق، وتعززت فرص التعايش والاستقرار. وبذلك يغدو التعارف ليس فقط مقدمة للسلم، بل أحد شروط استدامته واستمراره.

٣.٣.٢.المطلب الثالث: آليات تفعيل فقه التعارف في الواقع المعاصر لتعزيز السلم المجتمعي

إنَّ تفعيل فقه التعارف في الواقع المعاصر لا يتحقق بمجرد التأصيل النظري له، بل يقتضي تحويله إلى منظومة عملية تتجسد عن طريق آليات تفعيلية تنبثق من السياسات التربوية، والخطابات الثقافية، والبنى المؤسسية الناظمة للعلاقات الاجتماعية؛ إذ إنَّ التعارف في المنظور المقاصدي لا يقتصر على القيمة الأخلاقية المجردة، وإنما هو آلية شرعية لإدارة التنوع الإنساني وضبط حركة الاختلاف داخل المجتمع بما يفضي إلى تحقيق السلم والاستقرار. ومن ثمَّ فإن أولى آليات التفعيل تتمثل في إدماج قيم التعارف والتعددية الإيجابية ضمن المناهج التعليمية والبرامج التربوية؛ لما للتنشئة التعليمية من أثر بالغ في صناعة الوعي الاجتماعي وتنمية الاتجاهات الفكرية وتشكيل السلوكيات لدى الأفراد، بحيث يُربّى الناشئة على احترام التنوع الإنساني، وجعل الاختلاف قيمة حضارية مشروعة، واستيعاب المشترك الحضاري والإنساني بين مكونات المجتمع، الأمر الذي يحدّ من الاختلافات والنزعات الإقصائية ويؤسس لثقافة التعايش والتعاون[٣]. كما أنَّ إصلاح وتطوير الخطاب الديني والإعلامي وفق منظور التعارف المقاصدي يُعدُّ من مقتضيات التفعيل الحضاري لهذا الفقه؛ لأنَّ الخطاب الذي يحاكي المواضيع المجتمعية يمثل أداةً مركزيةً في تشكيل التصورات الذهنية الحاكمة للعلاقات الاجتماعية. ومن ثمّ فإن إعادة توجيه هذا الخطاب نحو إبراز أهمية الوظيفة العمرانية للاختلاف الإنساني، وتأكيد مركزية التعارف باعتباره مدخلًا للتكامل البنّاء لا للتدافع السلبي، يسهم في صياغة حقيقية للوعي المجتمعي وفق منطق الائتلاف بدل الاختلاف

(١) طه جابر العلواني، أدب الاختلاف في الإسلام، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ص: ٥٥–٦٠.

(٢) مالك بن نبي، شروط النهضة، دار الفكر، دمشق، ص: ٧٤–٨٠..

(٣) عبد العال، عبد الحي عزب؛ التعاون والتعارف رؤية إسلامية عالمية نحو تحقيق السلم والسلام لجميع الدول والشعوب والمجتمعات الإنسانية، مجلة البحوث الفقهية والقانونية، مجلة البحوث الفقهية والقانونية، ع ٣٨، ٢٠٢١م، صـــ ١٥٥٠–١٥٥٨.

والتنازع، ويحدّ من توظيف الدين أو الإعلام في تكريس الانقسام الرمزي أو الاجتماعي بين مكونات المجتمع[١]. ومن الآليات المركزية كذلك تعزيز المساحات الحوارية المجتمعية وتفعيل التواصل المؤسسي بين مختلف الفئات والشرائح الاجتماعية؛ لأن التعارف الحقيقي لا يتأتى إلا عبر عملية تواصيلة تفاعلية مباشره، وتبادل الرؤى والأفكار، وتفكيك الصور النمطية المتبادلة بين الجماعات المختلفة. ويؤدي بناء منصات للحوار والتشاور المجتمعي إلى تحويل التنوع الاجتماعي من عامل صراع وتنافر إلى عنصر إثراء وتكامل، بما يعزز الثقة المتبادلة ويُرسخ روح الشراكة الوطنية والاجتماعية[٢]. لا يمكن أن يتحقق السلم المجتمعي في بيئة تسودها ثقافة الإقصاء أو التمييز أو اختلال العدالة الاجتماعية، التي تعمل على ترسيخ مشاعر الغبن المجتمعي التي تعدّ من أبرز مسببات التوتر والانقسام. لذا لا بد من إنجاح فقه التعارف بإيجاد منظومة تشريعية ومؤسسية عادلة تكفل المساواة وتحفظ الكرامة الإنسانية؛ تعمل على تبني سياسات عادلة تضمن تكافؤ الفرص، وتحقيق المواطنة المتساوية، وتكريس الحقوق العامة، باعتبار ذلك من مقتضيات المقصد الشرعي في حفظ النظام العام وتحقيق العمران الإنساني[٣]. فضلا عما سبق من آليات، ضرورة توظيف الوسائط الرقمية ومنصات التواصل الحديثة في نشر ثقافة التعارف الحضاري؛ نظرًا لما أصبحت تمثله هذه الوسائط من فضاء واسع رئيس في تشكيل الرأي العام وصناعة الوعي الاجتماعي، مما جعلها ضرورة حضارية معاصرة في بث المحتوى المعرفي والتوعوي الهادف أساس في تعزيز قيم الاحترام المتبادل والانفتاح الواعي. وبذلك يتبين أن تفعيل فقه التعارف وفق هذه الآليات المتكاملة المترابطة من شأنه نقل المفهوم من حيز التنظير المجرد إلى حيز الفاعلية الحضارية، بما يجعله أداة استراتيجية في بناء السلم المجتمعي وترسيخ الأمن الاجتماعي وتحقيق مقصد الاستخلاف العمراني في الأرض[٤].

خلاصة الفصل الأول:

يذكر الفصل الأول الإطار المفاهيمي والتأصيلي لفقه التعارف والسلم المجتمعي، عن طريق تحديد الدلالات اللغوية والاصطلاحية والتاريخية والشرعية لهذين المفهومين، والكشف عن امتداداتهما في القرآن الكريم والسنة النبوية والتجربة الحضارية الإسلامية. وقد بيّن أن فقه التعارف ليس مجرد قيمة اجتماعية، بل هو بناء مقاصدي يهدف إلى تنظيم العلاقات الإنسانية على أساس الاعتراف المتبادل والتكامل، في مقابل تحويل الاختلاف إلى مصدر للتنازع .كما أوضح الفصل أن السلم المجتمعي في التصور الإسلامي يمثل مقصدًا شرعيًا يقوم على العدل والمساواة والحرية، ويستند إلى منظومة قيمية ومؤسسية تحفظ استقرار المجتمع وتضمن تماسكه. وقد تبيّن أن العلاقة بين فقه التعارف والسلم المجتمعي علاقة تكاملية عضوية،

---

(١) كليبي، يوسف عطية؛ السلم المجتمعي: مقومات ترسيخه وأثره في نهوض المجتمع المسلم، مجلة العلوم الإسلامية، مج ٢، ع ٥، ٢٠١٩م، صـ ٤–٧

(٢) السيد محمد، مها فتحي؛ مقاصد الشريعة الإسلامية والسلم المجتمعي (دراسة أصولية تطبيقية)، مجلة الدراية، ع ٢١، ٢٠٢٢م، صـ ٩٥–١٠٣.

(٣) الشيخ الهادي، مصطفى البكري الطيب؛ مقاصد الشريعة الإسلامية ودورها في تحقيق السلم الاجتماعي، مجلة الجامعة الأسمرية للعلوم الشرعية، مج ٣٤، ع ١، ٢٠٢١م، صـ ٤٦٢–٤٨٧.

(٤) الشيخ الهادي، مصطفى البكري الطيب؛ المرجع نفسه، صـ ٤٧٠–٤٧٢.

حيث يشكل التعارف الآلية القيمية والمعرفية لتحقيق السلم، بينما يمثل السلم الغاية العملية لتفعيل التعارف . ويخلص الفصل إلى أن الإسلام قدّم رؤية حضارية متكاملة لإدارة التنوع الإنساني، تجعل من التعارف أساسًا للعمران البشري، ومن السلم المجتمعي نتيجة طبيعية لتفعيل هذا المبدأ في الواقع الاجتماعي.

٣.الفصل الثاني: الدلالات النصية لفقه التعارف في المصادر الأصلية

تمهيد

يُعد فقه التعارف في المنظومة الإسلامية قيمةً محورية تتجاوز حدود اللقاء العابر، كما تم تبيانه سابقاً، إلى كونه فلسفةً وجودية قائمة على الاعتراف بالآخر وإدارة التنوع. إن هذا الفصل يسعى إلى إستقراء الأساس النصي الذي انبنى عليه مفهوم التعارف في مصدري الشريعة الإسلامية، الكتاب والسنة، لاستخراج الأصول الناظمة لهذا المفهوم، وتتبع مساراته في الخطاب الشرعي؛ فالبحث في الدلالات النصية ليس مجرد استعراض للأدلة، بل هو محاولة للكشف عن "المنطق القرآني" الذي جعل من التعارف جسراً عمليًا إلزامياً لتحقيق السلم المجتمعي. وعن طريق تفكيك هذه النصوص وتحليل سياقاتها، نهدف إلى صياغة رؤية تأصيلية تربط بين النص الثابت والواقع المتغير، بما يضمن تحويل "التعارف" من قيمة مجردة إلى ممارسة واقعية تحمي النسيج المجتمعي من التفكك والصراع.

١.٣.المبحث الأول: الدلالات القرآنية لفقه التعارف (تحليل آية الحجرات ونظائرها من آيات التعددية والاستخلاف).

يمثل القرآن الكريم المصدر التأسيسي الأول لمفهوم فقه التعارف في التصور الإسلامي، إذ لم يقتصر هذا المفهوم في النص القرآني باعتباره توجيهاً أخلاقياً مجرداً، بل تعداه إلى بناء تشريعي ومقاصدي متكامل يؤسس لرؤية ثقافية إسلامية شاملة في تأصيل العلاقة بين البشر على اختلاف مشاربهم العرقية والثقافية. وقد تجلت هذه الرؤية بشكل جليّ في آية التعارف من سورة الحجرات، التي أقرّت بأن التنوع الإنساني ليس سبباً للتنازع أو مدعاة للتفاضل العنصري، وإنما هو إطار رباني لتحقيق التعارف والتكامل والتعاون بين البشر. كما عضدت هذا الأصلَ نصوصٌ قرآنية أخرى قررت سننية الاختلاف، وأكدت مبدأ الاستخلاف والعمران، بما يكشف عن أن التعارف في المنظور القرآني ليس مجرد تواصل اجتماعي، بل هو قاعدة حضارية ومقصد شرعي يراد به انتظام الاجتماع الإنساني وتحقيق السلم المجتمعي.

١.١.٣.المطلب الأول: الدلالة التفسيرية واللغوية لآية التعارف في سورة الحجرات

إن إدراك المقصد السلمي في القرآن يبدأ من فهم دلالة الألفاظ وصيغها الصرفية، وسياقاتها التي نزلت فيها، وهو ما سنوضحه عبر المسارات التحليلية الآتية:

أولاً: البنية اللغوية لآية التعارف (الدلالة الاشتقاقية والصرفية)

تتجلى الدلالة اللغوية لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات: ١٣)، إن اختيار صيغة "التفاعل" (تفاعَلَ) في ﴿لِتَعَارَفُوا﴾ ، وهي صيغة تدل في لغة العرب على تكامل المشاركة الوجدانية والعملية بين عدة أطراف، عبر فعل تبادلي يتطلب إرادة مشتركة. والتعارف مشتق من "العُرف" وهو ضد النكر، مما يوحي بأن الغاية من التنوع البشري هي الوصول إلى حالة من "المعرفة المستقرة" التي تطرد الجهالة بالآخر،

فالجهل بالآخر هو أولى خطوات الصراع[١]. كما أن اقتران التعارف بتقسيم الخلق إلى "شعوب وقبائل" يشير لغوياً إلى الانتقال من الدوائر الضيقة المتمثلة بالقبيلة إلى الدوائر الأوسع المتمثلة بالشعوب، مما يفرض تمدداً وتطوراً في الدلالة اللغوية للتعارف ليشمل التعاون الدولي والحضاري[٢].

ثانياً: الدلالة السياقية والمقصدية (وحدة الأصل وتعدد المسارات)

بدأت الآية الكريمة بنداء ﴿النَّاسُ﴾ قاطبة، وفي هذا دلالة تفسيرية على أن خطاب "فقه التعارف" هو خطاب يتجاوز الفردية إلى العالمية، ويتجاوز الخصوصيات الدينية والمذهبية ليخاطب المشترك الإنساني. كما إن التأكيد على أصل الخلقة ﴿مِن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ يساهم بشكل كبير على هدم التراتبية العرقية التي تُغذي النزاعات المجتمعية[٣]. ويرى جمهور المفسرين والأصوليين على أن اللام في ﴿لِتَعَارَفُوا﴾ هي لام التعليل، الدالة على الغاية والحكمة من الجعل الإلهي للتنوع البشري[٤]. وبناءً عليه، فإن فقه التعارف لا يُفهم بوصفه أدباً أخلاقياً فحسب، بل باعتباره مقصدًا من مقاصد الشريعة في تنظيم الاجتماع البشري وتحقيق السلم المجتمعي، مما يجعل التعارف هو العلة الغائية من وجود التعددية البشرية؛ فالاختلاف لم يُخلق للصدام (التناكر) ولا للذوبان (التماثل)، بل خُلق لإيجاد مساحة معرفية مشتركة تُفضي إلى السلم[٥].

ثالثاً: معيارية التقوى وضبط إيقاع التعارف

ختمت الآية بربط الكرامة بالتقوى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾، وهي دلالة تفسيرية حاسمة تمنع تحول "التعارف" إلى وسيلة لبسط الهيمنة بكافة أشكالها كانت فكرية أو وجودية أو المفاخرة بالأنساب والقوة. فالتفاضل بالتقوى أداة تحول التعارف من مجرد "تبادل معلومات" إلى "منظومة أخلاقية"؛ حيث تصبح التقوى هي الضامنة والحامية للسلم المجتمعي من الانحراف. فالتعارف بلا تقوى قد يتحول إلى وسيلة للتجسس أو الاستغلال، بينما التعارف المؤطر بالتقوى يضمن العدالة والمساواة[٦].

٢.١.٣.المطلب الثاني: الدلالات القرآنية للتنوع الإنساني والتعددية المؤسِّسة للتعارف

إن الاختلاف في المنظور القرآني هو "قصد إلهي" ومنطلق أساسي لا يمكن لمفهوم التعارف أن يُستدل عليه إلا من الأصول الشاملة له، وهو ما سنفصله في الفقرات الآتية:

أولاً: التحليل المقاصدي لآيات الاختلاف (الألسن والألوان والشرائع)

يقدم القرآن الكريم "الاختلاف" بوصفه آية دالة على عظمة الخالق، كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾ (الروم: ٢٢). إن هذا التلاحم والاقتران بين اختلاف الألسن والألوان بخلق السماوات والأرض يرفع من القيمة التنوعية للبشرية من مجرد ظاهرة طبيعية

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، مادة (ع ر ف)، دار صادر، بيروت، ط٣، ج٩، ص٢٣٦.

(٢) الزمخشري، جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ، ج٤، ص٣٧٤.

(٣) ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م، ج٢٦، ص٢٦٢.

(٤) ابن هشام، عبد الله بن يوسف؛ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٥م، ج ١، صـ ٣٠٠–٣٠٤.

(٥) الرازي، فخر الدين، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ج٢٨، ص١١٠.

(٦) قطب، سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط٣٨، ط٣٨، ٢٠٠٩م، ج٦، ص٣٣٤٨.

بيولوجية إلى مرتبة روحانية قدسية[١]. فالاختلاف هنا دلالة على الوساعة الفكرية لا على الضيق التعصبي، وعلى الغنى الثقافي لا على النقص، وهو ما يؤصل لمبدأ "القبول المتبادل"؛ فمن يعترض على التنوع العرقي أو اللغوي كأنما يعترض على آية من آيات الله[٢].

ثانياً: الاختلاف كإرادة إلهية وسنة كونية

تؤكد آيات التعددية، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (هود: ١١٨)، أن فكرة التوحيد في العقيدة لا تستلزم توحيد الشرائح البشرية في الطبائع أو المشارب أو الأفكار. الدلالة التفسيرية تشير إلى أن "النمطية" أو محاولة صهر البشر في نمط موحد هي مصادمة للإرادة والسنّة الإلهية[٣]. وبناءً عليه، فإن السلم المجتمعي لا يتحقق بمحو الفوارق، بل بإدارة توجيهية تحاكي تطور هذه الفوارق عبر "فقه التعارف" الذي يجعل من الاختلاف أسلوب حياتي تعاوني لا أسلوب تصادمي[٤].

ثالثاً: التنوع باعتباره ضرورة وجودية لا عارضاً اجتماعياً

إن التمعن في التنوع في الفكر الإسلامي يُمثل جوهر الوجود الإنساني، لا حالة طارئة نسيج العولمة أو المواثيق والقوانين الدولية، وذلك بقوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ (المائدة: ٤٨)، وكذلك يعبّر التنوع حالة من عملية تنافسة أخلاقية ﴿فاستبقوا الخيرات﴾. هنا تتحول ثقافة التعارف من مجرد نظرة اكتشافية للآخر إلى ثقافة استباقية في عمل الخير لخدمة البشرية، مما يجعل التعددية بكافة نواحيها الثقافية والبيئية والدينية هي ركيزة لبناء السلم عبر التكامل الوظيفي بين الجماعات البشرية المختلفة[٥].

رابعاً: أثر التعددية في بناء فلسفة التعارف

تتجلى ثمرة التعددية تبني بالفطرة البشرية "نظام الاحتياج" للآخر؛ فلو كان الناس نسخة واحدة لما كان للتعارف معنى. إن فلسفة التعارف تقوم على "التعاون المتبادل"؛ فالشعوب تتبادل المعارف والخبرات والمنافع انطلاقاً من تمايزها المعرفي[٦]. هذا الأثر التعددي يكسر حدة التفرد الأناني للحضارة، ويعمل على تأسيس تعارف قائم على الندية، حيث يرى كل طرف في الآخر مكملاً له لا منافساً أو نقيضاً، وهو جوهر السلم المجتمعي الذي يسعى البحث لتأصيله.

٣.١.٣.المطلب الثالث: دلالات الاستخلاف والعمران في تأسيس فقه التعارف

لا يكتمل فقه التعارف في الرؤية القرآنية بالوقوف عند حدود "الاعتراف بالتنوع" فحسب، بل يمتد ليشمل "الوظيفة الغائية" من وجود الإنسان على هذه الأرض. إن الربط بين التعارف وبين دلالات الاستخلاف والعمران يكشف عن أن التعارف ليس خياراً فكرياً ثقافياً ترفيهياً، بل هو "ضرورة وظيفية"

(١) الزحيلي، وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ، ج٢١، ص٤٦.

(٢) الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م، ج٦، ص١٦٤.

(٣) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م، ج١٢، ص٥٥٨.

(٤) طه جابر العلواني، أدب الاختلاف في الإسلام، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، ط٢، ١٩٩١م، ص٢٥.

(٥) ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، مرجع مرجع سابق، ج٦، ص٢١٥.

(٦) الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات، دار ابن عفان، ط١، ١٩٩٧م، ج٢، ص١٨٤.

للقيام بأعباء الأمانة التي حُملها الإنسان. فالمجتمع الإنساني، في المنظور القرآني، وحدةٌ بنائية متكاملة تتطلب تظافر الجهود لتحقيق مراد الله في الأرض.

أولاً: دلالة الاستخلاف وأثرها في وحدة المصير الإنساني

تضع آية الاستخلاف في قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ الأساس الذي تم عن طريقه بناء مفهوم المسؤولية المشتركة للبشرية. فكلمة "خليفة" هنا، بالمعنى النوعي، تشمل الجنس البشري قاطبة، مما يضفي على التعارف بُعداً وجودياً؛ إذ إن المستخلف واحد (وهو الله)، والمستخلف فيه واحد (وهي الأرض) [١]. هذه الوحدة في "جهة الاستخلاف" تفرض على البشر التعارف المعرفي بعد أن تم تقديم المعرفة ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ (البقرة: ٣١) التي تعمل على تطوير تنسيق جهودهم في إدارة هذه الخلافة، وتمنع تصادم الإرادات الذي يؤدي إلى "سفك الدماء" الذي تخوفت منه الملائكة ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾(البقرة: ٣٠)، مما يجعل التعارف المبني على المعرفة صمام أمان ضد الفساد في الأرض[٢].

ثانياً: مفهوم الاستعمار البشري ومقتضيات العمران

يشير قوله تعالى: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ إلى أن التكليف بعمارة الأرض هو تكليف إلهي صريح. والدلالة اللغوية لـ "استعمركم" تقتضي طلب العمارة وبذل الجهد فيها لتحقيق هذا التكليف[٣]. ومن الناحية المقاصدية، فإن عمارة الأرض لا يمكن أن تتحقق بجهدٍ فردي خاص أو بكيانٍ منغلق على نفسه، بل تستلزم جهوداً حثيثة للتعاون من جميع المجتمعات التي وُجدت على الأرض على اختلاف لغاتها وثقافاتها. فالتعارف هنا هو صلة الوصل التي يتيح من خلاله تبادل كافة الخبرات المادية والعلمية اللازمة للعمران؛ إذ لا عمران بلا تواصل واجتماع، ولا اجتماع بلا تعارف وتعاون[٤].

ثالثاً: العلاقة الارتباطية بين فقه التعارف ووظيفة الاستخلاف

إن العلاقة بين التعارف والاستخلاف هي علاقة الارتباطية بين "الوسيلة بالغاية"؛ فإذا كان الاستخلاف هو "الغاية الوظيفية" للإنسان، فإن التعارف هو "الوسيلة المعرفية" لتحقيقها. ففقه التعارف يمنح الإنسان الوعي بحدوده وقدراته المعرفية، ويدفعه لاكتشاف قدرات أخرى يكتنزها الآخرين لسد النقص المعرفي المتبادل[٥]، من أجل تحقيق الاستخلاف. وبدون هذا التعارف، يتحول الاستخلاف إلى تطرف استعلائي لطرف على آخر، مما يقوض السلم المجتمعي ويحول دون تحقيق مراد الله في إصلاح الأرض لا إفسادها[٦]. إفسادها[٦].

---

(١) الأصفهاني، الراغب، تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨م، ص١٢٤.

(٢) ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج١، ص٣٩٨..

(٣) الألوسي، شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ، ج٦، ص٢٨٨.

(٤) ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، دار القلم، بيروت، ط٥، ط٥، ١٩٨٤م، ص٧٧.

(٥) نجار، فوزي، خلافة الإنسان بين الوحي والعقل، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٩٩٣م، ص٤٥-٥٠.

(٦) زيدان، عبد الكريم، المستخلف في القرآن الكريم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ص١١٢.

٢.٣.المبحث الثاني: الدلالات في السنة النبوية.

تمهيد

جاءت السنة النبوية المطهرة لتمنح القواعد، التي أرسى لها القرآن الكريم، أبعاداً تطبيقية ومسارات حركية داخل النسيج المجتمعي. إن السياسة النبوية في بناء المجتمع لم تقتصر على التعارف المعرفي، بل عملت على جعله واقعاً معاشاً عن طريق منظومة من "الحقوق والواجبات" التي رسّخت السلم المجتمعي.

١.٢.٣.المطلب الأول: تأصيل مفهوم "الرحم الإنساني" في السنة النبوية

إذا كان "فقه التعارف" يمثل العلاقة الوثيقة بين المكونات المجتمعية، فإن السنة النبوية قد وضعت له ركيزة شعورية وأخلاقية تتجاوز الأطر الضيقة، وهي ما يمكن تسميته بـــ "الرحم الإنساني". إن هذا المفهوم لا يقف عند حدود القرابة البشرية الخاصة، بل يمتد ليشمل القرابة البشرية جمعاء بوصفها أسرة واحدة تشترك في وحدة الأصل والمصير، وهو ما يشكل الأساس النفسي لتقبل الآخر وتفعيل التعارف السلمي.

أولاً: الأخوة الإنسانية كمرجعية عليا للتعارف

تتجلى عبقرية السنة النبوية في ترسيخ قيم التعارف عن طريق إقرار"الأخوة الكونية"،ويبرز ذلك جلياً في الحديث الذي رواه أبو داود وغيره، حيث كان النبي ﷺ يقول في دبر صلاته: **(أنا شهيدٌ أنَّ العبادَ كلَّهم إخوة)**[١]. إن هذا الإعلان العالمي الممهور بالختم النبوي في أسمى لحظات التعبد تمثل قاعدة دستورية تبطل كافة نزعات الاستعلاء كانت عرقية أو قومية؛ فلفظ "العباد" جاء عاماً ليشمل البشرية جمعاء، مما يجعل التعارف واجباً أخلاقياً وسلوكياً نابعاً من مقتضيات هذه الأخوة[٢]. ومن الناحية البحثية، فإن هذا التأصيل ينفي صفة الآخر بالمعنى العدائي، ويحوله إلى صفة الآخر بالمعنى الإنساني، مما يمهد الطريق لبناء سلم مجتمعي قائم على الود لا على مجرد التسامح السلبي[٣].

ثانياً: شموليّة مفهوم "الرحم" في الخطاب النبوي

لم تقصر السنة النبوية مفهوم "الصلة" على القرابة المباشرة، بل وسعت دائرة "الرحم" لتشمل الرحم الإنسانية الكبرى. ويستدل الباحثون في هذا السياق بحديث النبي ﷺ عن أهل مصر حين قال: **(فإنَّ لهم ذِمَّةً ورَحِماً)**[٤]. ومعلوم أن هذه الرحم كانت رحمًا بعيدة (السيدة هاجر والسيدة مارية)، إلا أن استحضارها في سياق الوصية السياسية والاجتماعية يدل على أن "فقه التعارف" في السنة يقوم على تثبيت دعائم السلم عن طريق البحث عن نقاط الالتقاء التاريخية والإنسانية[٥]. إن الأصيل ثقافة "الرحم الإنساني" في العلاقات المعاصرة يعد من أقوى الأدوات الثقافية والعملية لتجاوز الصراعات الهوياتية، حيث يصبح

(١) السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ج٢، ص٨٦، حديث رقم (١٥٠٨).

(٢) العظيم آبادي، محمد شمس الحق، عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ، ج٤، ص٢٧١.

(٣) شحرور، سعيد، الإنسان والآخر في السنة النبوية: رؤية حضارية، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م، ص١١٢.

(٤) عماد، عبد الغني، سوسيولوجيا الهوية: جدليات الوعي والتفكك والاعادة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠١٠م، ص١٤٥.

(٥) النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ، ج١٦، ص٩٧.

التعارف عملية "استكشاف للأواصر" لا مجرد "رصد للاختلافات"[١].

ثالثاً: الانعكاسات المقاصدية للرحم الإنساني على السلم المجتمعي

إن الغاية من تأصيل ثقافة الرحم الإنساني في السنة هي الانتقال من "المفرد" إلى "المجموع". فالسلم المجتمعي في ظل هذا الفهم لا يعود مجرد اتفاقية أمنية، بل يصبح "عقداً أخلاقياً" يحميه إيمان الفرد بوحدة النوع البشري. إن السنة النبوية بتركيزها على قيم مثل: **(لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)**، قد جعلت من محبة الخير للآخر التي تدل على التعارف الوجداني، شرطاً لاكتمال الإيمان، وهو ما يوفر بيئة منيعة وحصينة ضد ثقافة السلم كالحسد والبغضاء والظلم الاجتماعي[٢].

٢.٢.٣.المطلب الثاني: فقه الجوار كمدخل إجرائي للتعارف المجتمعي

بعد تأصيل "الرحم الإنساني" كقيمة شعورية كبرى، تقدم السنة النبوية "فقه الجوار" كنموذج عملي تطبيقي وميداني لهذه القيمة؛ إذ يمثل الجوار البيئة الأقرب للتعارف الحركي الذي يتجاوز التنظير إلى الممارسة اليومية. إن الجوار في المنظور النبوي ليس مجرد تجاور مكاني، بل هو "وحدة مصير" صغرى تؤسس للسلم يتّسع باتّساع المجتمع، حيث تتحول علاقة الجوار إلى مدخل إجرائي يكسر حواجز العزلة ويفرض نمطاً من التواصل القائم على رعاية الحقوق المتبادلة[٣].

أولاً: الامتداد التشريعي لحق الجوار وأثره في تعميق التعارف

تجلت أهمية الجوار في السنة النبوية عن طريق اقتران الوصية به بالوحي الإلهي المستمر، كما في قوله ﷺ: **(ما زالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بالجارِ، حتّى ظَنَنْتُ أنّهُ سَيُوَرِّثُهُ)**[٤]. إن هذا الإلحاح في الوصية يرفع الجوار من فكرة "العرف الاجتماعي" إلى عمل وتطبيق يفرضه "التكليف الشرعي"، فيتحول التعارف مع الجار إلى عملية استكشاف احتياجاته وتأمين جانبه جزء لا يتجزأ من المنظومة التعبدية. ومن الناحية الإجرائية، فإن "التوريث" الذي ظنه النبي ﷺ يرمز إلى صهر الفوارق بين الجيران حتى يكادوا يصبحون أسرة واحدة، وهو أسمى غايات فقه التعارف[٥].

ثانياً: شمولية الجوار وتجاوز الهويات الفرعية

لم يضع الخطاب النبوي قيوداً عقدية أو عرقية لتعريف "الجار" المستحق للصلة، بل جاء المفهوم مطلقاً وعاماً ليشمل كل من جمعك به المكان. ويستدل الباحثون بممارسات الصحابة والتابعين المبنية على التوجيه النبوي، كحال عبد الله بن عمرو حين كان يسأل عند ذبح شاته: "أهديتم لجارنا اليهودي؟"، مستنداً

(١) النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ، ج١٦، ص٩٧.

(٢) القرضاوي، يوسف، السنة مصدرًا للمعرفة والحضارة، دار الشروق، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٢م، ص١٦٨.

(٣) يُنظر: العلواني، طه جابر، التعارف الحضاري: أبعاده ومنطلقاته، دار السلام، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص٩٢.

(٤) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ج٨، ص١٠، حديث رقم (٦٠١٤).

(٥) العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، ج١٠، ص٤٤١.

إلى عموم النص[١]. إن هذا الفقه الإجرائي يحول الجوار إلى منطقة آمنة محايدة للتعارف السلمي، حيث تُبنى العلاقة من خلال تبادل الثقافة وأساسيات الجيرة، لا على مرجعيات الهوية، مما يسهم في تفكيك بؤر التوتر المجتمعي وإحلال ثقافة "الأمان المتبادل" محل الريبة والتحسس[٢].

ثالثاً: الانعكاسات الأمنية والاجتماعية لضوابط الجوار

عملت السنة النبوية عن طريق ضوابط صارمة إلى تحويل نظرية الجوار إلى رافعة للسلم المجتمعي، عندما ربطت أمان الجار بأصل الإيمان، كما في قوله ﷺ: **(واللّهِ لا يُؤْمِنُ، مَن لا يَأْمَنُ جارُهُ بَوائِقَهُ)**[٣]. إن هذا النص يمثل قاعدة أمنية بامتياز؛ إذ يجعل الحدّ الأدنى من السلم وهو كف الأذى منطلقاً للتعارف الإيجابي. فالمجتمع الآمن الذي يأمن فيه الأفراد جيرانهم هو مجتمع مهيأ لتبادل المنافع والتعاون الحضاري، حيث يخرج التعارف هنا من إطاره "البروتوكولي" ليصبح "ضمانة أمنية" واجتماعية تحمي النسيج الوطني من التآكل الداخلي[٤].

٣.٣.٣.المطلب الثالث: قيم التعايش والندية في التعامل مع "الآخر" الديني

بعد ترسيخ ثقافة "الرحم الإنساني" كمنطلق شعوري، والعملية التطبيقية لـ"فقه الجوار" كمدخل إجرائي، تكتمل حلقة فقه التعارف في السنة النبوية بالتأسيس لقيم "التعايش والندية" مع الآخر الديني. إذ أنّ السلم المجتمعي في المنظور النبوي لا يقوم على مجرد التحمل المهين أو التسامح السلبي، بل يرتكز على الاعتراف بكرامة وإحترام الآخر وبناء روابط لجسور الثقة المتبادلة عن طريق شواهد واقعية جعلت من التعددية مصدر إثراء لا بؤرة صراع[٥].

أولاً: الندية الإنسانية في هدي السيرة النبوية

تتجلى قمة الندية والتعايش في السنة النبوية عن طريق إقرار التفريق بين الاختلاف الناتج عن مبدأ العقيدة وبين الإلتزام بالكرامة الآدمية. ويبرز في هذا السياق موقف النبي ﷺ حين مرت به جنازة فقام لها، فقيل له: إنها جنازة يهودي، فقال: **(أليستَ نَفْسًا؟)**[٦]. إن هذا العمل المتمثل بالوقوف النبوي يشكل تأصيلاً لتعظيم "الرحم الإنساني" الذي يجمع كافة البشر من كافة الطوائف والمعتقدات والطبقات، وهو إعلان صريح بأن السلم المجتمعي يبدأ من احترام الحق الوجودي للآخر، بغض النظر عن معتقده. ومن الناحية البحثية، فإن هذا المسلك النبوي يمنح الآخر صفة "الند"

(١) الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٤، ص٣٣٣، حديث رقم (١٩٤٣).

(٢) شحرور، سعيد، الإنسان والآخر في السنة النبوية: رؤية حضارية، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م، ص١٤٨.

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٨، ص١٠، حديث رقم (٦٠١٦).

(٤) القرضاوي، يوسف، السنة مصدرًا للمعرفة والحضارة، دار الشروق، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٢م، ص١٧٥.

(٥) عماد، عبد الغني، سوسيولوجيا الهوية: جدليات الوعي والتفكك وإعادة البناء، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠١٠م، ص١٥٢.

(٦) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ج٢، ص٨٥، حديث رقم (١٣١٢).

في الكرامة، مما يحول التعارف إلى عملية تفاعل حضاري متكافئة[١].

ثانياً: الشواهد الواقعية للتعايش (يهود المدينة ونصارى نجران)

لم تكن قيم التعايش مجرد تنظير، بل كانت ممارسة عملية سياسية واجتماعية موثقة؛ ابتداءً من "وثيقة المدينة" التي أسست لمفهوم "المواطنة" المبكرة، حيث اعتبرت اليهود أمة تنضوي بكنف الأمة المسلمة، لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم في إطار حماية كيان الدولة[٢]. كما أن استقبال النبي ﷺ لنصارى نجران في مسجده وإتاحة الفرصة لهم لأداء صلاتهم فيه، يمثل ذروة فقه "التعارف الديني"؛ إذ تجاوز السلم هنا حدود الأمن المادي ليصل إلى احترام الخصوصية التعبدية للآخر في أسمى أشكال الثقة المتبادلة[٣].

ثالثاً: التأصيل المقاصدي لـ "المعاملة بالقسط" وبناء الثقة

إن الغاية المقاصدية من هذه الشواهد جميعها هي تكريس فقه "المعاملة بالقسط"، امتثالاً للتوجيه القرآني الذي فصّلته السنة عملياً. فالسلم في المجتمعات المتعددة المشارب لا يستقر إلا بتبادل الثقة فيما بينهم، التي تُبنى عبر العدالة الناجزة والوفاء بالعهود. إن تطبيقات السنة النبوية أكّدت على تحذيراتها الشديدة لمن ظلم "المعاهد" أو عمد إلى الانتقاص من حقه، كما في قوله ﷺ: **(من ظلم معاهدًا... فأنا حجيجه يوم القيامة)**[٤]، قد وضعت وضعت "صمام أمان" أخلاقي يحمي فقه التعارف من الانهيار أمام النزعات الضيقة، ويجعل من استقرار الآخر وأمنه جزء من أمن المجتمع ككل[٥].

٤.٣.٣.المطلب الرابع: آليات السنة النبوية في فض النزاعات وتعزيز السلم

تنتقل السنة النبوية من مرحلة التأصيل القيمي والتطبيق العملي إلى مرحلة "التحصين الإجرائي"، وذلك عبر وضع منظومة متكاملة من الآليات الوقائية والعلاجية لضمان استدامة السلم المجتمعي. إن فقه التعارف في هذا المطلب يظهر كأداة وظيفية تهدف إلى معالجة الاختلالات النفسية والاجتماعية وتعزيز التماسك المجتمعي التي قد تؤدي إلى تآكل النسيج الوطني، من خلال منهج نبوي صارم في إدارة الخلافات وتوجيه الطاقات نحو البناء لا الهدم[٦].

أولاً: "إفشاء السلام" كبوابة نفسية للتعارف السلمي

يمثّل التوجيه النبوي بإفشاء السلام آليةً اجتماعيةً وظيفيةً تهدف إلى إزالة مظاهر الاغتراب بين أفراد المجتمع وتعزيز التقارب بينهم، ففي قوله ﷺ: **(أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ تَحَابُّوا)**[٧]. ربط صريح بين "الفعل

---

(١) شحرور، سعيد، الإنسان والآخر في السنة النبوية: رؤية حضارية، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م، ص١٨٨.

(٢) ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٧٥هـ، ج١، ص٥٠١.

(٣) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢٧، ١٤١٥هـ، ج٣، ص٥٤٩.

(٤) السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ج٣، ص١٧٠، حديث رقم (٣٠٥٢)

(٥) القرضاوي، يوسف، السنة مصدرًا للمعرفة والحضارة، دار الشروق، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٢م، ص١٨٢.

(٦) القرضاوي، يوسف، المرجع نفسه، ص١٩٠.

(٧) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج١، ص٧٤، حديث رقم (٥٤).

اللفظي" وبين "الأثر القلبي". ومن الناحية التحليلية، فإن السلام يمثل مدخلًا نفسيًا يفتح آفاق التعارف؛ إذ إن إلقاء السلام هو اعتراف وجودي للآخر ومنحه الأمان المبدئي، مما يوفّر مناخًا نفسيًا واجتماعيًا ملائمًا لنقل الأفراد من دائرة التوجس إلى فضاء التآنس والألفة، ليغدو السلام بذلك أداةً وقائيةً استراتيجية تتجاوز وظيفته التحيةَ الشكلية إلى الإسهام في منع تشكّل بؤر الصراع النفسي داخل المجتمع(١).

ثانياً: الآليات الوقائية لحماية السلم من "التناكر" المعرفي

اعتمدت السنة النبوية استراتيجية "التحصين الاستباقي" لحماية السلم المجتمعي من التصدعات الناجمة عن التصورات المغلوطة والجهل المتبادل؛ حيث تضمنت توجيهاتٍ صارمة تحرّم (الغيبة، والنميمة، وسوء الظن، والتناجش). وتكمن خطورة هذه المسلكيات في كونها تؤسس لحالة من "التناكر العنيف" التي تُلغي المعرفة الموضوعية بالآخر وتستبدلها بأنساق ذهنية مشوهة(٢). وعن طريق هذا النهج، تهدف السنة إلى صيانة "أمن المعلومات" والروابط البينية، بما يكفل قيام التعارف على أساس من الحقائق الجلية لا الظنون الواهية، وهو ما يُشكل صمام أمانٍ مجتمعي في مواجهة خطابات الكراهية والفتن الهوياتية التي تقتات على الشائعات(٣).

ثالثاً: الآليات العلاجية ومنهجية الإصلاح الاجتماعي

وفي سياق معالجة النزاعات بعد وقوعها، لم تكتفِ السنة النبوية بالتوجيه الأخلاقي الوعظي بوصفه إطارًا معياريًا عامًا، بل أسست لنموذج تدخلي إجرائي متكامل يقوم على تفعيل آليات إصلاحية مباشرة تستهدف احتواء النزاع في مراحله الأولى ومنع تمدده داخل المجال المجتمعي، وذلك عن طريق تشريع الإصلاح بين الناس باعتباره وظيفة اجتماعية ذات طابع مؤسسي في حفظ الاستقرار العام. وقد أكد النبي ﷺ مركزية هذه الوظيفة حين رفع منزلة الإصلاح فوق منزلة نوافل العبادات، بقوله: **(ألا أخبركم بأفضلَ من درجةِ الصيامِ والصلاةِ والصدقةِ؟ قالوا: بلى، قال: صلاحُ ذاتِ البينِ)**(٤). وهو ما يعكس إعادة ترتيبٍ للمقاصد الشرعية يجعل من حفظ التماسك الاجتماعي وتحييد عوامل الانقسام أولويةً تتقدم على كثير من مظاهر التدين الفردي غير المتعدي. وعلى هذا الأساس، يغدو فضّ النزاعات التزامًا تضامنيًا جماعيًا لا يندرج ضمن فضائل السلوك الفردي فحسب، بل يمثل ركيزةً بنيويةً في هندسة السلم المجتمعي، إذ إن السلم في التصور النبوي لا يُختزل في مجرد غياب الصراع الظاهر، وإنما يتأسس على وجود منظومة نشطة لإدارة التوترات الاجتماعية ومعالجة بؤر

(١) العظيم آبادي، محمد شمس الحق، عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ، ج١٤، ص٩٨.

(٢) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، ج٦، ص٤٤١، عند شرح حديث "الأرواح جنود مجندة"

(٣) شحرور، سعيد، الإنسان والآخر في السنة النبوية: رؤية حضارية، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م، ص٢١٠.

(٤) الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٤، ص٦٦٣، حديث رقم (٢٥٠٩).

الاحتقان قبل تحولها إلى انقسامات بنيوية مستدامة. وفي الإطار ذاته، يندرج النهي النبوي عن التقاطع والتدابر، مقروناً بتحديد حدٍّ زمني للخصومة لا يتجاوز ثلاث ليالٍ، ضمن آليات الضبط الزمني للنزاع، بما يمنع تراكم الأحقاد وترسخها في الوعي الجمعي، ويحاصر احتمالات تحوّل الخلافات الطارئة إلى صراعات ممتدة ذات طابع تاريخي أو هوياتي داخل البنية الاجتماعية[١].

في خلاصة الفصل الثاني، يتبيّن أن السنة النبوية جاءت لتُحوّل مفهوم فقه التعارف من إطار نظري قرآني إلى ممارسة اجتماعية واقعية، من خلال منظومة متكاملة من القيم والآليات التي تؤسس للسلم المجتمعي وتدير التنوع الإنساني بفاعلية. فقد أسست السنة لمبدأ "الرحم الإنساني" الذي يرسّخ الأخوة بين البشر بوصفهم أسرة واحدة، ويجعل التعارف نابعاً من وحدة الأصل الإنساني لا مجرد خيار اجتماعي، بما يعزز القبول المتبادل ويضعف النزعات الإقصائية .كما قدّمت السنة "فقه الجوار" كمدخل تطبيقي مباشر للتعارف، حيث تحوّلت علاقة الجوار إلى إطار عملي لإحياء التواصل، وحفظ الحقوق، وبناء الثقة المتبادلة، بما يرسّخ الأمن الاجتماعي ويقلّل من التوترات المجتمعية. وفي السياق ذاته، أكدت السنة قيم "التعايش والندية" مع الآخر الديني، عن طريق ممارسات نبوية عملية مثل وثيقة المدينة والتعامل الإنساني مع غير المسلمين، بما يثبت أن التعارف يقوم على الاحترام المتبادل والعدالة لا على الهيمنة أو الإقصاء .وعلى المستوى الإجرائي، وضعت السنة آليات واضحة لتعزيز السلم، مثل إفشاء السلام كمدخل نفسي للتقارب، وتجنب السلوكيات التي تولّد التناكر والعداوة، إضافة إلى ترسيخ الإصلاح بين الناس كأولوية تفوق كثيراً من العبادات الفردية، بما يجعل حفظ السلم المجتمعي مقصداً عملياً مركزياً. كما أسست لمنهج وقائي وعلاجي لإدارة النزاعات، يهدف إلى منع تفاقم الخلافات ومعالجتها في بدايتها .وبذلك يخلص الفصل إلى أن السنة النبوية لم تكتفِ بتأكيد مبدأ التعارف، بل قدمت منظومة تطبيقية شاملة تجعل منه أداة عملية لبناء السلم، وإدارة التنوع، وتحقيق التماسك الاجتماعي، ضمن رؤية حضارية متكاملة تقوم على الرحمة والعدالة والتكامل الإنساني.

٤.الفصل الثالث: استراتيجية مقترحة لبناء السلم المجتمعي عبر فقه التعارف

تمهيد

بعد أن تبيّن في الفصول السابقة أن فقه التعارف في التصور الإسلامي لا يمثل مجرد قيمة أخلاقية تجريدية، بل يؤسس لمنظومة حضارية ناظمة للعلاقات الإنسانية وقادرة على إنتاج السلم المجتمعي داخل البنية الاجتماعية، فإن الانتقال من مستوى التأصيل النظري إلى المجال التطبيقي يقتضي بلورة استراتيجية عملية لتحويل هذا الفقه إلى آليات مؤسسية قابلة للتنزيل في الواقع المعاصر. ذلك أن المبادئ الحضارية لا تُحدث أثرها في الاجتماع الإنساني بمجرد التنظير لها، وإنما عن طريق ترجمتها إلى برامج تربوية وثقافية وإعلامية وتشريعية تنقلها من دائرة التنظير إلى حيز الفعل الحضاري[٢]. ومن هذا المنطلق، يسعى هذا الفصل إلى تقديم استراتيجية مقترحة لبناء السلم المجتمعي عبر فقه التعارف من خلال تفعيل هذا المفهوم في المجالات التعليمية والإعلامية والدولية.

---

(١) القرضاوي، يوسف، السنة مصدرًا للمعرفة والحضارة، مرجع سابق، ص١٩٥.

(٢) القرضاوي، يوسف، المرجع السابق، ص١٨٢.

١.٤.المبحث الأول: آليات تفعيل فقه التعارف في المناهج التعليمية والتربوية.

تمهيد

تمثل المؤسسات التعليمية المجال الأول لإعادة تشكيل الوعي الجمعي وتكوين التصورات المعرفية والقيمية للأفراد تجاه الذات والآخر، ومن ثمّ فإن إدماج فقه التعارف في البنية التعليمية يعد مدخلًا تأسيسيًا لإنتاج شخصية مجتمعية متوازنة قادرة على التفاعل الإيجابي مع التنوع الإنساني والاجتماعي(١).

١.١.٤.المطلب الأول: إعادة بناء المضامين التعليمية على أساس فلسفة التعارف

تمثل المناهج التعليمية في أي مجتمع البنية العميقة التي تُنتج التصورات المعرفية والتمثلات القيمية للأفراد، ومن ثمّ فإن إعادة صياغتها على أساس فقه التعارف لا تُعدّ مجرد تعديلٍ شكلي في المحتوى، بل هي عملية إعادة هندسة للوعي الجمعي ذاته. ففي السياقات السابقة على الإسلام، كانت المعرفة في المجتمعات الإنسانية–ومنها المجتمع العربي قبل الإسلام–محكومةً ببنية معرفية قبلية تقوم على تمجيد العصبية وإعادة إنتاج الانغلاق الهوياتي، حيث ارتبط التعليم غير النظامي بالشفاهية الشعرية والخطابية التي غالبًا ما غذّت منطق المفاضلة القبلية وإقصاء الآخر(٢). وقد أسهم هذا النمط في تكريس ما يمكن تسميته بـــ"المعرفة الانقسامية"، أي المعرفة التي لا تنتج تواصلًا إنسانيًا بقدر ما تعيد إنتاج التمايز والصراع.

في المقابل، أحدث الإسلام تحولًا جذريًا في البنية المعرفية عن طريق نقل مركز المعرفة من العصبية إلى القيم الكونية، ومن الانغلاق إلى التعارف، حيث جاء الخطاب القرآني مؤسسًا لمبدأ الاختلاف الإنساني بوصفه مدخلًا للتكامل لا للصراع، في قوله تعالى: ﴿وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا﴾ (الحجرات: ١٣). ومن هنا، فإن فقه التعارف في المناهج المعاصرة يمثل امتدادًا لهذا التحول التأسيسي، من خلال تحويل التعليم من أداة لإعادة إنتاج الانقسام إلى أداة لإنتاج الوعي التكاملي القائم على الاعتراف المتبادل.

أولاً: إعادة توجيه المحتوى المعرفي نحو قيم التعارف

تتطلب هذه العملية إعادة صياغة المضامين التعليمية بحيث لا تُقدَّم المعرفة باعتبارها محايدة قيميًا، بل بوصفها حاملةً لبنية أخلاقية تطبيقية تؤسس لفهم الآخر. ويشمل ذلك إدماج مفاهيم مثل: الاعتراف، التعددية، إدارة الاختلاف، وثقافة الحوار ضمن البنية المفاهيمية للمقررات، بما يحول التعليم إلى أداة لبناء السلم الاجتماعي لا مجرد نقل المعلومات(٣).

ثانياً: تفكيك المركزية المعرفية الأحادية

إن أحد أبرز إشكالات النظم التعليمية التقليدية هو نزوعها نحو إنتاج معرفة مركزية تُقصي الآخر المختلف، وهو امتداد تاريخي لبنى معرفية سابقة على الإسلام كانت تقوم على التفاضل العرقي أو الطبقي. ومن ثمّ، فإن فقه التعارف يقتضي تفكيك هذه المركزية عبر تقديم المعرفة بوصفها متعددة المصادر والسياقات، بما يعزز إدراك التعدد بوصفه قانوناً وجوديًا لا تهديدًا اجتماعيًا(٤).

---

(١) ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، دار الفكر، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م، ص٢٨٦.

(٢) أحمد أمين، فجر الإسلام، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ص٥٨.

(٣) القرضاوي، يوسف، مرجع سابق، ص١٨٢.

(٤) ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، دار الفكر، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م، ص١٢٥.

ثالثاً: تحويل المعرفة إلى ممارسة اجتماعية

لا يتحقق فقه التعارف في التعليم ما لم يتم تحويل المعرفة من مستوى نظري إلى ممارسة اجتماعية داخل الفضاء المدرسي، بحيث يصبح التعلم أداة لبناء العلاقات الإنسانية لا مجرد اكتساب مهارات معرفية. ويشمل ذلك اعتماد التعلم التعاوني، والمشاريع الجماعية، والنقاشات التفاعلية التي تُنتج خبرة مباشرة في التعامل مع الاختلاف(١).

٢.٤.المبحث الثاني: دور الخطاب الإعلامي والدعوي في نشر ثقافة التعارف.

تمهيد

يعد الخطاب الإعلامي والدعوي أحد أبرز الأدوات المؤسسة لثقافة الوعي الجمعي في المجتمعات المعاصرة، حيث لم يقتصر تأثيره على نقل المعلومات أو التوجيه الوعظي، بل تجاوز ذلك إلى كونه أداة فاعلة مركزية في تشكيل وصياغة التصورات القيمية وإعادة إنتاج البنى الثقافية والاجتماعية. ومن ثمّ، فإن تفعيل فقه التعارف في هذا المجال يندرج لما بعد تحسين الخطاب، فيصل إلى كونه مشروع أوسع لإعادة توجيه الوعي العام نحو بناء علاقات إنسانية قائمة على الاعتراف والتكامل بدلًا من الاستقطاب والصراع. وإذا كان الخطاب في المجتمعات السابقة على الإسلام، ولا سيما في البيئة العربية الجاهلية، قد ارتبط في كثير من الأحيان بوظيفة تعبئة العصبيات القبلية وتغذية منطق المفاضلة والانقسام، عبر الشعر والخطابة بوصفهما أدوات تأثير جماهيري(٢). فإن الإسلام قد أحدث تحولًا جذريًا في وظيفة الخطاب، حيث أعاد توجيهه ليصبح أداة إصلاح وبناء اجتماعي، منضبطًا بقيم العدل والرحمة وحفظ السلم الاجتماعي .وقد أسس الخطاب القرآني لهذا التحول من خلال إعادة تعريف مفهوم الكلمة بوصفها مسؤولية أخلاقية لا أداة صراع، كما في قوله تعالى: ﴿وقولوا للناس حُسناً﴾ (البقرة: ٨٣)، بما يكرّس انتقال الخطاب من وظيفته الجدلية إلى وظيفته التعايشية. ومن هذا المنطلق، فإن الخطاب الإعلامي والدعوي المعاصر مدعو إلى استعادة هذا البعد التأسيسي، عبر إعادة بناء أدواته ومضامينه بما ينسجم مع فلسفة التعارف، ويحدّ من إنتاج الخطابات التفكيكية التي تغذي الانقسام الاجتماعي.

أولاً: إعادة توجيه الخطاب الإعلامي نحو هندسة الوعي التكاملي

يتطلب تفعيل فقه التعارف في المجال الإعلامي إعادة تعريف وظيفة الإعلام من الحيادية في عملية النقل إلى المشاركة في بناء الوعي المجتمعي. ففي العديد من السياقات الإعلامية الحديثة، يتوجه الخطاب نحو صياغة تضخيمية للفوارق وتسليط الضوء على التوترات بوصفها مادة جذب جماهيري، وهو ما يؤدي إلى إعادة إنتاج مبرمج لما يمكن تسميته بـــ"الوعي الانقسامي"، الذي يقوم على التمييز الحاد بين الجماعات الاجتماعية وإضعاف مساحات التفاهم المشترك .وفي المقابل، فإن التصور الإسلامي للخطاب العام يقوم على مبدأ إصلاح ذات البين وتغليب منطق التآلف، مما يجعل الإعلام مدعوًا إلى تبني سياسات تحريرية تُعلي من قيم التماسك الاجتماعي، وتحد من إعادة إنتاج الصور النمطية السلبية عن الآخر. ويُعد هذا التحول امتدادًا لما أسسته الشريعة الإسلامية من ضبط للكلمة

(١) البوطي، محمد سعيد رمضان، فقه السيرة النبوية، دار الفكر، دمشق، ص١٦٩.

(٢) أحمد أمين، فجر الإسلام، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ص٥٨.

بوصفها أداة تأثير اجتماعي ذات تبعات أخلاقية مباشرة[١].

ثانيًا: تجديد الخطاب الدعوي في ضوء المقاصد التعارفية

شهد الخطاب الدعوي عبر مراحل تاريخية متعددة تحولات في الوظائف والأدوات، إلا أن تحديات السياق المعاصر تفرض إعادة توجيهه نحو شمولية المقصد متجاوزاً البعد الوعظي الفردي إلى البعد الحضاري العام. ففي حين كان الخطاب الدعوي في بعض مراحله التاريخية يميل إلى التركيز على القضايا التعبدية والسلوكية الفردية، فإن متطلبات الواقع المعاصر تقتضي توسيع نطاقه ليشمل قضايا التعايش وإدارة التنوع وبناء العلاقات الإنسانية .وقد سبق الإسلام في تأسيس هذا الأفق الشمولي حين قدّم الخطاب النبوي نموذجًا عالميًا يتجاوز الانغلاق الديني أو العرقي، مؤسسًا لمبدأ الرحمة للعالمين، كما في قوله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ (الأنبياء: ١٠٧). ومن ثمّ، فإن تجديد الخطاب الدعوي في ضوء فقه التعارف لا يمثل قطيعة مع التراث، بل هو استعادة لجوهره الحضاري القائم على بناء الإنسان والمجتمع معًا.

ثالثًا: التكامل المؤسسي بين الإعلام والدعوة في بناء الوعي التعارفي

إن القدرة المؤثرة للخطاب الإعلامي والدعوي في عملية نشر ثقافة التعارف لا تتحقق في إطار العمل المنفصل لكل منهما، بل من خلال بناء منظومة عملية تكاملية تتقاطع فيها الأدوار وتتضافر فيها الجهود. ففي الواقع المعاصر، غالبًا ما تعمل المؤسسات الإعلامية والدعوية ضمن مسارات متوازية غير متقاطعة، مما يضعف من أثرها في تشكيل وعي جمعي متماسك . وفي المقابل، يُظهر النموذج النبوي الأول أن الخطاب الدعوي في بداياته كان جزءًا من نسيج اجتماعي متكامل، حيث لم يكن منفصلًا عن المجال العام، بل كان موجهًا لإعادة بناء العلاقات الاجتماعية على أساس من التعارف والتكافل. ومن هنا، فإن استعادة هذا البعد التكاملي يقتضي تنسيقًا مؤسسيًا بين الفاعلين الإعلاميين والدعويين والثقافيين، بما يسمح بإنتاج خطاب موحد في مقاصده، متنوع في وسائله، قادر على التأثير في مختلف مستويات الوعي الاجتماعي[٢]. وبذلك، يتحول الخطاب الإعلامي والدعوي من مجرد أساليب نظرية توجيهية إلى منظومة حضارية متكاملة تسهم في إعادة تشكيل المجال العام على أساس من التعارف الإنساني، بما يعزز الاستقرار المجتمعي ويحد من نزعات الاستقطاب والانقسام.

٣.٤.المبحث الثالث: نحو ميثاق أخلاقي عالمي قائم على "دبلوماسية التعارف."

تمهيد

يمثل التفكير في بناء ميثاق أخلاقي عالمي قائم على فقه التعارف انتقالًا من معالجة العلاقات الإنسانية ضمن الإطار المحلي أو الديني الضيق إلى مستوى التصور الحضاري الكوني الذي يعيد تنظيم العلاقة بين الشعوب والأمم على أساس الاعتراف المتبادل والتكامل الإنساني. وفي هذا السياق، تبرز "دبلوماسية التعارف" بوصفها مقاربة معيارية بديلة للنماذج التقليدية في العلاقات الدولية التي طالما تأثرت بمنطق القوة أو الهيمنة أو الصراع، حيث تسعى هذه الدبلوماسية إلى

(١) مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، دار الفكر، دمشق، ط٤، ٢٠٠٠م، ص٨٧..

(٢) البوطي، محمد سعيد رمضان، فقه السيرة النبوية، دار الفكر، دمشق، ص٢٠١.

إعادة تأطير العلاقة بين الذات والآخر ضمن منطق التعارف لا التنازع، ومنطق التعاون لا الإقصاء.

وقد شهد التاريخ الإنساني، ولا سيما في المراحل السابقة على التصور الإسلامي، أن العلاقات بين الجماعات الكبرى كانت تُدار في الغالب ضمن منطق الغلبة الإمبراطورية أو التفوق الحضاري، حيث لم يكن الاعتراف بالآخر قيمة معيارية مستقرة، بل كان خاضعًا لموازين القوة ومقتضيات السيطرة(١). في حين جاء التصور الإسلامي ليؤسس تحولًا جذريًا في هذا النمط من العلاقات، عبر ترسيخ مبدأ الكرامة الإنسانية الشاملة، وشمولية الخطاب الإعلامي، كما في قوله تعالى: ﴿وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا﴾ (الحجرات: ١٣)، بما يؤسس لقاعدة حضارية تجعل من الاختلاف مدخلًا للتكامل لا للصراع.

ومن هنا، فإن إعادة صياغة العلاقات الدولية في ضوء فقه التعارف لا تمثل مجرد تطوير أخلاقي للعلاقات بين الدول، بل تعكس تحولًا في البنية الفلسفية الحاكمة للنظام العالمي، من نظام قائم على "إدارة الصراع" إلى نظام قائم على "إدارة التعارف".

أولاً: التأصيل المفاهيمي لدبلوماسية التعارف

تقوم دبلوماسية التعارف على إعادة تعريف مفهوم الدبلوماسية ذاته من كونه أداة تقنية لإدارة المصالح المتبادلة بين الدول، إلى كونه إطارًا أخلاقيًا إنسانيًا يؤسس لعلاقات قائمة على الاعتراف المتبادل بالوجود والخصوصية الثقافية والحضارية لكل طرف. فبدل أن يكون الآخر موضوعًا للتدبير السياسي أو أداة في معادلات القوة، يصبح شريكًا في بناء المجال الإنساني المشترك .ويُمثل هذا التحول امتدادًا للرؤية الإسلامية التي لم تختزل العلاقة مع الآخر في الصراع أو الإلغاء، بل أسست لمنظومة من العلاقات تقوم على التعارف والتعاون والعدل، بما يجعل الاختلاف جزءًا من السنن الإلهية في الاجتماع البشري، لا حالة شاذة ينبغي تجاوزها أو القضاء عليها(٢).

ثانيًا: نحو بناء ميثاق أخلاقي عالمي قائم على المشتركات الإنسانية

إن بناء ميثاق أخلاقي عالمي في ضوء دبلوماسية التعارف يقتضي الانطلاق من المشتركات الإنسانية الكبرى التي تتجاوز الفوارق الدينية والثقافية، مثل قيمة الكرامة الإنسانية، وحرمة العدوان، ومبدأ العدالة، وحق الشعوب في الحفاظ على هويتها الثقافية. فهذه القيم تشكل أرضية معيارية يمكن أن تُبنى عليها منظومة أخلاقية عالمية قادرة على ضبط العلاقات الدولية بعيدًا عن منطق الصدام .وقد سبق للتجربة الإسلامية أن قدمت نموذجًا تاريخيًا في إدارة التعدد الديني والثقافي داخل فضاء حضاري واحد، حيث عاش المسلمون وغير المسلمين في إطار منظومة قانونية وأخلاقية اعترفت بالاختلاف ولم تسعَ إلى محوه، وهو ما يعكس إمكانية تحويل فقه التعارف إلى أساس لميثاق عالمي معاصر(٣).

ثالثًا: الآليات المؤسسية لتفعيل دبلوماسية التعارف عالميًا

إن تحويل دبلوماسية التعارف إلى واقع مؤسسي يتطلب بناء منظومة من الآليات الدولية التي تترجم هذا التصور الأخلاقي إلى سياسات عملية، وذلك عن طريق إنشاء منصات حوار حضاري دائمة بين

---

(١) ول ديورانت، قصة الحضارة، دار الجيل، بيروت، ج٢، ص٣٣.

(٢) طه عبد الرحمن، روح الدين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ج٢، ص٣١١.

(٣) أبو الحسن الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، دار القلم، دمشق، ص١٢١.

الثقافات، وتفعيل برامج التبادل العلمي والثقافي بين الشعوب، ودعم المبادرات الأممية التي تعزز ثقافة السلام والتفاهم .كما يقتضي ذلك إعادة النظر في بعض البنى المؤسسية القائمة داخل النظام الدولي، بما يسمح بإدماج البعد القيمي والأخلاقي في صناعة القرار العالمي، بدل الاقتصار على الاعتبارات السياسية والاقتصادية البحتة. ومن ثمّ، فإن دبلوماسية التعارف لا تقدم بديلاً نظريًا فقط، بل تطرح أفقًا عمليًا لإعادة تشكيل بنية العلاقات الدولية على أسس أكثر إنسانية وعدلًا(١).

وبذلك، يغدو فقه التعارف إطارًا حضاريًا قادرًا على الإسهام في إعادة صياغة النظام الأخلاقي العالمي، من خلال تحويل العلاقات الدولية من منطق التدافع الصراعي إلى منطق التفاعل التعارفي، بما يعزز فرص السلم الإنساني والاستقرار العالمي.

يخلص هذا الفصل إلى أن فقه التعارف لا يكتفي بكونه إطارًا نظريًا في فهم العلاقات الإنسانية، بل يشكّل أساسًا عمليًا لإعادة بناء السلم المجتمعي إذا ما تم تفعيله ضمن استراتيجيات مؤسسية شاملة. ومن هنا جاء التركيز على الانتقال من مستوى التأصيل الفكري إلى مستوى التطبيق عبر ثلاثة مجالات رئيسية: التعليم، والإعلام، والعلاقات الدولية .ففي المجال التعليمي، بيّن الفصل أن إعادة بناء المناهج على أساس فلسفة التعارف تمثل خطوة جوهرية في تشكيل وعي جديد يتجاوز المركزية المعرفية والانغلاق الهوياتي، نحو وعي يقوم على التعددية والاعتراف بالآخر، عن طريق إدماج قيم الحوار والتكامل وإدارة الاختلاف، وتحويل التعلم إلى ممارسة اجتماعية تعزز التعاون بدل التنافس السلبي .أما في المجال الإعلامي والدعوي، فقد أكد الفصل أن الخطاب المعاصر يحتاج إلى إعادة توجيه وظيفته من مجرد نقل أو وعظ إلى صناعة وعي جمعي تكاملي، يحد من الخطابات الانقسامية ويعزز ثقافة التعايش. كما أن التكامل بين الإعلام والدعوة يمثل شرطًا أساسيًا لنجاح هذا التحول، بما يضمن إنتاج خطاب موحد المقاصد متعدد الوسائل، يرسّخ قيم السلم الاجتماعي .وفي المستوى الدولي، طرح الفصل مفهوم "دبلوماسية التعارف" كبديل حضاري للنماذج التقليدية القائمة على الصراع، عن طريق بناء علاقات دولية ترتكز على الاعتراف المتبادل والكرامة الإنسانية والتعاون، وصولًا إلى تصور ميثاق أخلاقي عالمي يضبط العلاقات بين الشعوب على أساس القيم المشتركة، مثل العدالة والرحمة والتكافل الإنساني.

وعليه، ينتهي الفصل إلى أن فقه التعارف يمكن أن يتحول إلى مشروع حضاري شامل يعيد تشكيل الوعي الفردي والجماعي والدولي، عن طريق تحويل التنوع من مصدر صراع إلى رافعة للتكامل، وبذلك يصبح أداة فاعلة لتحقيق السلم المجتمعي والاستقرار الإنساني على مختلف المستويات.

ثالثاً: الخاتمة والتوصيات

١ –الخاتمة

في ختام هذا البحث بعنوان "بناء السلم المجتمعي عبر فقه التعارف: دراسة في الدلالات النصية والشواهد الواقعية المعاصرة"، يمكن تلخيص أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة في النقاط الآتية:

- **أصالة المفهوم:** أثبتت الدراسة أن "فقه التعارف" ليس مجرد قيمة أخلاقية ترفيهية، بل هو ركيزة دستورية ومقصد شرعي كلي

(١) كونغ، هانز، مسؤولية عالمية: بحث في أخلاقيات عالمية من أجل نظام عالمي جديد، ترجمة: حسن حنفي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م، ص٤٤

في الإسلام، انتقل بالبشرية من "عصبية النسب" الضيقة إلى "رحابة الإنسانية" الواسعة، معتبراً التنوع الكوني آية لتبادل المنافع لا ميداناً للتصادم.

- **التلازم العضوي:** كشف البحث عن علاقة ارتباطية وجودية بين التعارف والسلم؛ إذ لا يمكن استدامة السلم في مجتمعات متعددة دون مرور عبر بوابة التعارف. فالجهل بالآخر (التناكر) هو المولد الأول للريبة والخوف، بينما يمثل التعارف "الجسر المعرفي" الذي يبني الثقة ويحقق الأمان المجتمعي.
- ***لمنهج النبوي الإجرائي:** بينت الدراسة أن السنة النبوية قدمت آليات إجرائية دقيقة لتحويل التعارف إلى سلوك يومي، بدءاً من "إفشاء السلام" كبوابة نفسية، وصولاً إلى "وثيقة المدينة" كإطار حقوقي، وتحريم "التناكر المعرفي" (الغيبة والظن) كآلية وقائية لحماية السلم.
- **عالمية القيم:** تأكد عن طريق الموازنة مع المواثيق الدولية أن الإسلام سباق في تأصيل قيم الندية والتعايش، مع تميزه بربط السلم بـــ "الأمانة الاستخلافية" والوازع الديني، مما يمنح السلم المجتمعي ديمومة أخلاقية تتجاوز المصالح السياسية العابرة.
- **الاستجابة للتحديات:** خلص البحث إلى أن فقه التعارف يمتلك قدرة فائقة على معالجة معوقات السلم المعاصر، مثل خطابات الكراهية والنزعات الهوياتية، عن طريق تقديم "دبلوماسية التعارف" كبديل حضاري لنظريات صراع الحضارات.

٢-التوصيات

بناءً على ما انتهت إليه الدراسة من نتائج، يوصي الباحث بما يأتي:

أولاً: على المستوى الأكاديمي والتربوي:

- **أنسنة المناهج:** ضرورة إدراج مادة "فقه التعارف والسلم المجتمعي" ضمن المناهج التعليمية في المراحل كافة، لترسيخ قيم "الرحم الإنساني" في وجدان الناشئة وتدريبهم على مهارات الحوار والقبول بالآخر.
- **تشجيع البحوث البينية:** دعوة الجامعات والمراكز البحثية إلى تكثيف الدراسات التي تجمع بين الفقه المقاصدي والعلوم الاجتماعية (سوسيولوجيا الهوية) لتقديم معالجات واقعية لقضايا الاندماج والتعايش.

ثانياً: على المستوى الإعلامي والدعوي:

- **ميثاق الشرف الإعلامي:** صياغة مواثيق إعلامية تلتزم بنشر ثقافة التعاون وتتجنب "شيطنة الآخر"، مع تفعيل دور "الإعلام الاستقصائي الأخلاقي" الذي يبرز نقاط الالتقاء الإنسانية وتجارب السلم الناجحة.
- **تجديد الخطاب الدعوي:** حث المؤسسات الدينية على تبني خطاب دعوي منفتح يركز على "الكليات الإنسانية" والمشتركات الوجودية، وتأهيل الأئمة ليكونوا "وسطاء حضاريين" يساهمون في فض النزاعات المحلية.

ثالثاً: على المستوى المؤسسي والسياسي:

- **تفعيل دبلوماسية التعارف:** دعوة المنظمات الدولية والإقليمية لاعتماد "التعارف" كآلية وقائية في فض النزاعات، والانتقال من

مفهوم "الأمن الخشن" إلى "الأمن الثقافي" القائم على الفهم المتبادل.

- **العدالة الاجتماعية كشرط للسلم:** التأكيد على أن فقه التعارف لا يكتمل إلا بـــ "المعاملة بالقسط"؛ لذا يجب على الدول ضمان تكافؤ الفرص والعدالة في توزيع الثروات، لأن الفقر والتهميش هما أكبر محطم لجسور التعارف.

رابعاً: مبادرات عملية:

*إنشاء "مرصد عالمي للتعارف الحضاري" يعنى برصد بؤر التوتر الناتج عن الجهل المتبادل، ويقدم مبادرات ثقافية لتعريف الشعوب ببعضها بعيداً عن الصور النمطية المشوهة.

رابعاً: المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـــ.
٢. الألوسي، شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـــ.
٣. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـــ.
٤. الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٥. الرازي، فخر الدين، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣.
٦. الزمخشري، جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـــ.
٧. السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.
٨. الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.
٩. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.
١٠. العظيم آبادي، محمد شمس الحق، عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـــ.
١١. مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٢. النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـــ.

ثانياً: مراجع السيرة والتاريخ

١. ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، دار القلم، بيروت، ط٥، ١٩٨٤م.
٢. ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٧٥هـــ.
٣. أحمد أمين، فجر الإسلام، مؤسسة هنداوي، القاهرة.
٤. البوطي، محمد سعيد رمضان، فقه السيرة النبوية، دار الفكر، دمشق.
٥. حميد الله، محمد، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٧م.

٦. زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الإسلامي، دار الهلال، القاهرة.
٧. ول ديورانت، قصة الحضارة، دار الجيل، بيروت..

ثالثاً: مراجع الفقه والأصول والمقاصد

١. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، دار المعرفة، بيروت.
٢. ابن حزم الأندلسي، الإحكام في أصول الأحكام، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
٣. ابن عاشور، محمد الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق: محمد الطاهر الميساوي، دار النفائس، عمان، ٢٠٠١م.
٤. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، أحكام أهل الذمة، تحقيق: يوسف أحمد البكري، رمادي للنشر، الدمام.
٥. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢٧، ١٤١٥هـ.
٦. الريسوني، أحمد، الفكر المقاصدي: قواعده وفوائده، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
٧. الزحيلي، وهبة، آثار الحرب في الفقه الإسلامي: دراسة مقارنة، دار الفكر، دمشق، ط٣، ١٤١٩هـ.
٨. الزحيلي، وهبة، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، دمشق.
٩. الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات، تحقيق: مشهور آل سلمان، دار ابن عفان، ط١، ١٩٩٧م.
١٠. القرضاوي، يوسف، فقه السلم في الإسلام، دار الشروق، القاهرة، ٢٠١٠م.

رابعاً: الدراسات الفكرية والاجتماعية المعاصرة

١. أبو الحسن الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، دار القلم، دمشق.
٢. أبو زهرة، محمد، العلاقات الدولية في الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٥م.
٣. إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، ترجمة: كمال أبو ديب، دار الآداب، بيروت.
٤. مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق.
٥. مالك بن نبي، شروط النهضة، دار الفكر، دمشق.
٦. جون رولز، نظرية العدالة، ترجمة: ليون يوسف، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠١٠م.
٧. سعيد شحرور، الإنسان والآخر في السنة النبوية: رؤية حضارية، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٤م.
٨. طه جابر العلواني، التعارف الحضاري: أبعاده ومنطلقاته، دار السلام، القاهرة، ٢٠٠٥م.
٩. طه جابر العلواني، أدب الاختلاف في الإسلام، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩١م.
١٠. طه عبد الرحمن، روح الدين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.
١١. عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الهوية: جدليات الوعي والتفكك وإعادة البناء، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٠م.
١٢. علي عبد الواحد وافي، حقوق الإنسان في الإسلام، دار نهضة مصر، القاهرة.
١٣. هانز كونغ، مسؤولية عالمية: بحث في أخلاقيات عالمية من أجل نظام عالمي جديد، ترجمة: حسن حنفي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٩م.

خامساً: المعاجم والكتب التخصصية

١. بن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت.

٢. الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.
٣. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار الدعوة، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٤م.
٤. ابن فارس، أحمد، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م.

سادساً: المواثيق الدولية والتقارير

١. الأمم المتحدة، الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ١٩٤٨م.
٢. الأمم المتحدة، العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، ١٩٦٦م.
٣. الأمم المتحدة، العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ١٩٦٦م.

سابعاً: الدوريات والمجلات العلمية

١. السيد محمد، مها فتحي، مقاصد الشريعة الإسلامية والسلم المجتمعي، مجلة الدراية، ع٢١، ٢٠٢٢م.
٢. عبد العال، عبد الحي عزب، التعاون والتعارف رؤية إسلامية عالمية، مجلة البحوث الفقهية والقانونية، ع٣٨، ٢٠٢١م.
٣. كليبي، يوسف عطية، السلم المجتمعي: مقومات ترسيخه وأثره في نهوض المجتمع، مجلة العلوم الإسلامية، مج٢، ع٥، ٢٠١٩م.
٤. الشيخ الهادي، مصطفى البكري الطيب، مقاصد الشريعة الإسلامية ودورها في تحقيق السلم الاجتماعي، مجلة الجامعة الأسمرية، مج٣٤، ع١، ٢٠٢١م.